مجلة جامعة الأقصى– سلسة العلوم الإنسانية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث، أغسطس 2023، ص:26–63
ISSN 2518-5810

الأحلاف في العلاقات الدولية: حلف أوكوس نموذجًا (دراسة في الأبعاد والتداعيات)

د. إبراهيم يوسف عبيد

أستاذ العلاقات الدولية المشارك – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة

(تاريخ الاستلام 2023/02/03، تاريخ القبول 2023/02/23)

Alliances in International Relations: Aukus Pact as a Model (A Study in Dimensions and Implications)

Dr. Ibrahim Youssef Obaid.

"Assistant Professor of International Relations – Faculty of Arts and Humanities, Al-Aqsa University, Gaza"

(Received 03/02/2023, Accepted 23/02/2023)

د. إبراهيم عبيد – جامعة الأقصى - E-mail address: iy.obaid@alaqsa.edu.ps

الملخص:

قامت الدراسة باستعراض موجز لظاهرة الأحلاف في العلاقات الدولية؛ من حيث ظروف النشأة والأبعاد، وسعت للوقوف على الدوافع التي ساهمت في تشكيل حلف أوكوس، واستشراف التداعيات المترتبة على إنشائه، واعتمدت الدراسة في التحليل على أربعة مناهج، هي: المنهج الوصفي والتحليلي، ومنهج المصلحة الوطنية، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج الاستشرافي. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة جوهرية، مفادها: أن حلف أوكوس تم توظيفه للتصدي للنفوذ الصيني المتعاظم (اقتصادياً وعسكرياً) في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، بهدف الإبقاء على حالة توازن القوى السائدة في المنطقة بما يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بالدرجة الأولى. ومع ذلك، فمن غير المرجح أن يترتب على إنشاء هذا الحلف تصادم عسكري مباشر مع الصين، التي تفضل انتهاج استراتيجية عدم المواجهة والتفرغ لتعظيم قدراتها العسكرية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية– أوكوس– الأحلاف– التداعيات– الدولية– الحرب الباردة.

Abstract:

The study briefly reviewed the phenomenon of alliances in international relations. In terms of the circumstances of its establishment and dimensions, it sought to identify the motives that contributed to the formation of the Okus alliance, and to anticipate the repercussions of its establishment. The study reached a fundamental conclusion: that the Okus alliance was employed to confront the growing Chinese influence (economically and militarily) in the Indian and Pacific Oceans region, with the aim of maintaining the prevailing balance of power in the region in a way that serves the interests of the United States of America in the first place. However, it is unlikely that the establishment of this alliance will result in a direct military clash with China, which prefers to pursue a strategy of non-confrontation and devote itself to maximizing its military and economic capabilities.

Keywords: International Relations - Okus - Alliances - Implications - International.

المقدمة :

شكّلت الأحلاف ظاهرةً محوريةً في تاريخ وحاضر العلاقات الدولية، فتكررت أدوارها منذ القدم حتى وقتنا الراهن، وأصبح من الصعب التحدث عن العلاقات الدولية دون حضور للأحلاف والتكتلات التي باتت مكوناً إقليمياً وعالمياً مشتركاً للعلاقات بين الدول. وقد تطورت الأحلاف بأنماطها المختلفة على مر الحِقب التاريخية، لتصل إلى صورتها الحالية، خاصةً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وفي ظل فشل منظمة الأمم المتحدة في ضمان الأمن والسلم، واندلاع الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، ما جعل الدول تلجأ إلى إقامة الأحلاف العسكرية والسياسية والاقتصادية للحفاظ على ضمان أمنها القومي.

وفي ضوء واقع النظام الدولي الذي يتسم– إلى حدٍ كبير– بالفوضوية؛ توالت سياسة تشكيل الأحلاف، وأصبح النمط الاصطلاحي يشار إليه، بأنه عبارةً عن علاقةٍ عقديةٍ بين دولتين أو أكثر، يترتب عليه التزامات متبادلة بين الدول المشتركة فيه، تتمثل في تقديم المساعدة بشقيها العسكري، المتمثل في مجابهة وضع الحرب، وصد العدوان الذي قد يقع على طرفٍ أو أكثر من أطراف المعاهدة، والسياسي، المتمثل في تقديم كافة أشكال الدعم والمساندة في السياسية والاقتصادية (Czechowska, 2013: 37).

تسعى الدول من خلال التحالفات إلى اكتساب قوة إضافية إلى جانب قوتها الوطنية، لكي تحقق من خلالها توازناً في القوى، وتحسم بها الصراع لصالحها، ويسمى هذا النوع من الأحلاف بـ"الدفاعية–

Defensive Alliances"، وهو النوع الأكثر شيوعاً في تاريخ العلاقات الدولية. أما النمط الآخر، فيمسى بالأحلاف "الهجومية–Offensive Alliances"، ويغلب عليه الطابع السري (Benson, & Clinton, 2016: 875).

تنبع أهمية التحالفات من قيامها بالدور الأساس، والأكبر في الابقاء على توازن القوى ضمن النظام الدولي والإقليمي، بما يساهم في حفاظ الدول الكبرى على قدرٍ كبيرٍ من الهيمنة والتفرد، ومن الأمثلة على هذه التحالفات: حلف الريو–Rio، حلف شمال الأطلسي–NATO، حلف جنوب شرق أسيا–SEATO، حلف بغداد–CENTO، وحلف وارسو–WARSAW.

أما فيما يتعلق بـ"حلف أوكوس،"[1] فقد تم تشكيله في أيلول/سبتمبر 2021م وضم الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، وأستراليا لحماية مصالح هذه الدول في المحيطين الهادئ والهندي أمام تعاظم النفوذ الصيني فيها، ما أثار قلق الدول المناوئة، على رأسها الصين التي رأت فيه بداية "حرب باردة" جديدة، وشراكة دفاعية جديدة، قد تؤدي إلى سباق تسلح، وتحالفات، وتكتلات موازية.

استناداً على ما تقدم، تحاول الدراسة استعراض وتحليل ظاهرة الأحلاف في العلاقات الدولية، مع تسليط الضوء على حلف أوكوس، من خلال تحليل أبعاده، ورصد تداعياته الدولية، واستشراف مستقبله على هيكل النظام الدولي.

– مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول التوجه الأمريكي المستمر في إنشاء وتشكيل أحلاف لتثبيت ميزان القوى السائد بما يضمن استمرار تحكمها في بُنية النظام الدولي، ويهدف هذا التوجه إلى تطويق وتحجيم القوى الصاعدة في المناطق ذات الأبعاد الجيواستراتيجية؛ كمنطقة شرق وجنوب بحر الصين الجنوبي، والمحيطين الهندي والهادئ، ومنطقة "الإندو–باسفيك–Indo–Pacific"[2]، في المقابل، تسعى الصين لمواجهة التمدد الأمريكي عبر إنشاء تكتلات إقليمية ودولية موازية. لذا، تطرح الدراسة التساؤل الرئيس:

ما الأبعاد التي دفعت الولايات المتحدة لإنشاء حلف أوكوس، وما التداعيات المترتبة على إنشائه؟

ينبثق عن التساؤل الرئيس؛ التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما ظروف نشأة الأحلاف والتكتلات الدولية؟
2. ما دوافع ومبررات نشأة حلف أوكوس.
3. ما التداعيات المترتبة على إنشاء الحلف؟

[1] "أوكوس AUKUS" مشتق من الأحرف الأولى التي ترمز اختصاراً لكل من أستراليا **A**ustralia، والمملكة المتحدة **U**nited **K**ingdom، والولايات المتحدة **U**nited **S**tate، وتنوعت الأدبيات في الإشارة إلى "أوكوس"؛ هل هو اتفاقية، أم حلف، أم ميثاق؟ والحقيقة أن بعض هذه الأدبيات أطلقت عليه اسم "الاتفاق الثلاثي" أو "اتفاقية الشراكة الأمنية"، وبعضها فضّل اسم "حلف"، على اعتبار أنه بمثابة "تحالف أمني"، كونه يشير إلى تحالف يهدف لمواجهة التحديات الأمنية في منطقة الهندي والهادئ، والبعض الآخر، فضّل تسميته "ميثاق" كونه يمثل مرحلةً جديدةً في التطور العسكري في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وكونه يأخذ بعداً أمنياً، وأبعاداً دولية تتعلق بتوازن القوى في النظام الدولي؛ ارتأت الدراسة أن تسميه "حلف"، مع تبنيها لصحة التسميات الأخرى.

[2] يقصد بها "جغرافيًا" الدول المطلة على المحيطين الهادئ والهندي، وتشمل المياه الاستوائية للمحيط الهندي بالكامل، وغرب ووسط المحيط الهادئ، كما تشمل دول: (شرق آسيا، دول الآسيان، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، وبعض دول أمريكا اللاتينية، وشرق إفريقيا المطلة على المحيطين، فضلاً عن استراليا ونيوزيلندا، والدول الجزرية بابوا نيو غينيا وجزر فيجي) (سليمان، 2021). وهناك دراسات أخرى تحدد المنطقة بأربع وعشرين دولة، وهي: (الهند، اليابان، أندونيسية، سريلانكا، فيتنام، الفلبين، تايوان، سنغافورة، ماليزيا، النيبال بوتان، بروناي، كمبوديا، جزر المالديف، لاوس، ميانمار، تايلند، تيمور الشرقية، وبنغلادش كلها تقع ضمن جغرافية أسيا، وأربع دول في أوقيانوسيا، وهي: (أستراليا، نيوزلندا، فيجي، وبابوا غينيا الجديدة)، إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية من قارة أمريكا الشمالية، أما الحدود السياسية للمنطقة، فتتحدد باليابان من الشمال، وأستراليا من الجنوب، والولايات المتحدة الأمريكية من الشرق، والهند من الغرب، وتدخل بقية الدول في نطاق ذلك التحديد الأساس (الخيري، 2022: 4).

4. ما السيناريوهات المستقبلية لحلف أوكوس؟

- أهداف الدراسة:

سعت الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على ظروف نشأة الأحلاف الدولية (تأصيل نظري ومفاهيمي).
2. تتبع ظروف نشأة حلف أوكوس، والهدف من إنشاؤه.
3. توضيح وتحليل التداعيات المترتبة على إنشاء الحلف.
4. استعراض السيناريوهات المستقبلية لحلف أوكوس.

- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة كونها محاولة بحثية نابعة من توجهه أكاديمي، يهدف إلى تغطية جوانب النقص في حقل العلاقات الدولية حول حلف أوكوس الثلاثي، وبالتالي رفد الباحثين بدراسة معمقة تسلط الضوء على هذا الحلف. كما تأتي من أهمية عملية، كمحاولة لتحليل ظاهرة التحالفات الدولية المعاصرة، وخاصةً حلف أوكوس (موضوع الدراسة)، فالدول الكبرى تسعى دوماً إلى تغيير موازين القوى لصالحها، أو على الأقل الحفاظ على توازن القوى الراهن عبر ترسيخ وتعميق حالة الاصطفاف الدولي حول الدول المؤثرة والفاعلة في النظام الدولي، من خلال توسيع دائرة نفوذها وهيمنتها بما يساهم في ضمان بقائها على سلم النظام الدولي، وما يترتب على ذلك من زيادة حدة التنافس والصراع والاستقطاب. كما تأقي

- منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على أربعة مناهج للتحليل، هي:

1. المنهج الوصفي والتحليلي:

هو منهج استقرائي، يقوم على ملاحظة الواقع السياسي، ويستند على تحديد مجموعة من الخصائص يتم فيها وصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها بهدف تقديم صورة وصفية لهذا الواقع، ويستخدم هذا المنهج في دراسات الحالة، ودراسات المناطق. وقد وظّفت الدراسة هذا المنهج في وصف وتتبع ظاهرة الأحلاف الدولية، وتحليل العوامل والأسباب التي ساهمت في تشكيل تحالف أوكوس.

2. منهج المصلحة الوطنية:

يعتبر "هانز مورجنثاو" أن عالم السياسة، هو عالم الصراع من أجل القوة، ومهما تكن أهداف السياسة الدولية، فإن القوة تمثل دوماً هدفها المباشر والدائم، فمفهوم المصلحة القومية يعد أداة التحليل الرئيسية لدى أتباع منهج الواقعية السياسية، فلا سبيل لفهم العلاقات الدولية فهماً صحيحاً أو تفسيرها تفسيراً موضوعياً إلا من خلال هذا المفهوم (ناصيف، 1985: 116). بمعنى آخر، يمكن أن تتمثل المصلحة في القوة، وأن فكرة المصلحة القومية هي الموجه الرئيس لسلوك وسياسات الدول عبر العصور، لكن مضمون هذه المصلحة يتأثر بالجانب السياسي والثقافي السائد في المجتمع، ومن ثم فهو متغير. انطلاقاً من هذا المدلول، تسعى الدراسة لتوظيف هذا المنهج في استعراض وتحليل مصالح الدول التي يتألف منها حلف أوكوس، والاعتبارات التي انطلقت منها الدول المؤسسة له.

3. منهج دراسة الحالة:

يقصد به دراسة وحدة من وحدات المجتمع دراسة تفصيلية من مختلف جوانبها، من أجل الوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات، ومن خلال ذلك؛ فإن هذا المنهج يتميز بالتعمق في دراسة وحدة معينة سواء كانت هذه الوحدة فرداً، أو جماعةً أو كياناً، أو حلفاً، أو تكتلاً عاماً (القصبي، 2007: 38). وبالتالي، فإن فكرة هذا المنهج تقوم على دراسة

مجموعة من والوقائع المعينة، دراسةً علميةً موضوعيةً، كدراسة شخصية سياسية معينة، أو حزب سياسي، أو مؤسسة سياسية، أو كيان سياسي، أو تكتل دفاعي، أو حلف إقليمي أو دولي.. إلخ. ومن هنا، استخدمت الدراسة هذا المنهج لإسقاطه على حلف "أكوس" كنموذج للدراسة.

4. المنهج الاستشرافي (منهج دراسات المستقبل):

ويُعرف بمنهج "الدراسات المستقبلية"، وهو عبارة عن اجتهادٍ علميٍّ وعمليٍّ مُنظمٍ يهدف إلى صياغة مجموعة من التوقُّعات المشروطة، أو السِّيناريوهات التي تشمل المعالم الرئيسة لمجتمعٍ ما، ويُنظر إليه بأنَّه جهدٌ استطلاعيٌّ بالأساس، يتبع لرؤى مستقبلية متباينة، تسعى لاكتشاف العلاقات المستقبلية المحتملة، أو المُمكنة بين النُّظم الكلِّية والفرعيَّة، والإنسان في عالمٍ ينمو ويتغير، وهو التبصُّر بالشؤون المستقبلية لمجتمعٍ ما، أو جماعةٍ ما، أو دولةٍ ما (جندلي، 2017: 30). لذا، تسعى الدراسة لتوظيف هذا المنهج، وتحليل واستشراف مستقبل حلف أوكوس، تأثيره على بنية النظام الدولي.

- الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الدراسات التي تناولت حلف أوكوس، هي:

1. دراسة، أبو غزالة، محمد، والكندي، ريم (2022): بعنوان: "كواد وأوكوس".. الأهمية الاستراتيجية والتداعيات الإقليمية والدولية، مجلة اتجاهات استراتيجية، العدد 16.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى فاعلية التحالفين القائمين؛ وأوضحت التداعيات المتوقعة إقليمياً ودولياً، التي بدأت بعض مظاهرها تبرز فعلاً، وأكدت أن هناك شكوكاً حول قدرة هذين التحالفين على إحداث توازن كبير في مواجهة الصين، وذلك لسببين: الأول، تباين رؤى الأعضاء حول الأسلوب الأمثل للتعامل مع صعود الصين، والثاني، تشابك مصالح هذه الدول مع بكين، ولا سيما أستراليا والهند واليابان؛ ومن ثم فإن المضي قدماً في مواجهة الصن ستكون لـه عواقب على مصالح هذه الدول.

2. دراسة، العرابي، محمد، (2022)، بعنوان: "أوكوس" يمهد لتحالفات دولية واسعة وعلى الشرق الأوسط الاستعداد للتعامل مع المتغيرات"، مجلة آراء، العدد 167.

تناولت الدراسة الظروف والأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء هذا الحلف، وبيّنت أن إدارة الرئيس جو بايدن، تكّرس اهتمامها وتبذل جهودها مع حلفائها من أجل مواجهة الصعود الصيني المتعاظم في العالم بشكلٍ عام والشرق الأوسط على وجه الخصوص، كما استعرضت الدراسة مواقف فرنسا والصين وروسيا والهند، والمنطقة العربية تجاه هذا الحلف، وتوصلت الدراسة لنتيجة رئيسية، مفادها: أن الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على تشكيل تحالفات تعزز ضمان هيمنتها على النظام الدولي، وتسعى لإضعاف القوى الإقليمية الصاعدة مثل، الصين التي يدرك صانع القرار الأمريكي بأن تعاظم دورها سوف يهدد مكانتها المستقبلية.

3. دراسة، Sobarini, Eryn, et.al, (2021): AUKUS Pact in the Perspective of Security Dilemma, International Journal of Social Science And Human Research, Indonesia Defense University, Volume4 Issue 12.

استعرضت الدراسة الأهمية الاستراتيجية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ باعتبارها إحدى المناطق ذات الاهتمام الدولي، بسبب مساحتها الشاسعة، وتشابك مصالح العديد من الدول فيها، كالصين والولايات المتحدة. وأوضحت الدراسة أن تعاظم قوة الصين في المنطقة، تسببت في معضلة أمنية للولايات المتحدة الأمريكية. لذلك، قامت بإنشاء تحالفات وتكتلات؛ كالتحالف الثلاثي مع أستراليا والمملكة المتحدة في حلف أوكوس، الذي أدى تشكيله إلى ردود أفعال مختلفة من بلدان منطقة المحيطين.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن عقدة ومعضلة الأمن كانت سبباً في دفع الولايات المتحدة لتشكيل هذا التحالف، وقد وجدت فيه الدول المشاركة خاصة أستراليا فرصةً للحصول على غواصات نووية وهذا مؤشر على تصاعد سباق التسلح في منطقة المحيطين.

4. دراسة، Peyronnet, Arnaud, (2021): The AUKUS Security Pact: aligning Australia's Strategy with, FMES the Strategic Monitoring Centre for the Mediterranean and the Middle East (OS2MO).

تناولت الدراسة عرضاً تحليلياً لاتفاقية أوكوس الإستراتيجية بين أستراليا، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة واعتبرتها خاتمة لعملية تحول في الرؤية الاستراتيجية الأمريكية لأستراليا، كخط دفاع لكبح جماح نشاط الصين في غرب المحيط الهادئ، كما يسمح لبريطانيا بترسيخ وجودها في المنطقة عبر الاصطفاف بجانب الولايات المتحدة وأستراليا، وبينت الدراسة، أن التوافق الأمريكي- البريطاني- الأسترالي سيؤسس لعلاقة جديدة في غرب المحيط الهادئ باسم "منافسة القوى العظمى". توصلت الدراسة لنتيجة رئيسية، هي: أن الولايات المتحدة تخطط لأن تكون أستراليا حليفاً داعماً لها في الجنوب الشرقي لأسيا، ومنطقة غرب المحيط الهادئ، بحيث تصبح مسرحًا للمنافسة بين كتلتان طاقويتان وبالتالي، فإن ذلك سوف يؤسس لمنطقة غرب المحيط الهادئ بحيث تصبح مركز ثقل جيوسياسي جديد مستقبلاً.

5. دراسة، فريجة، أسماء، (2018)، بعنوان: "سياسة الأحلاف العالمية بعد الحرب العالمية الثانية: حلف بغداد 1955م نموذجاً، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

سلطت الدراسة الضوء على الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية، في المجال السياسي والعسكري، الاقتصادي، مستعرضةً سياسة الأحلاف وأهميتها، ودوافع نشأتها، وأنواعها، وتناولت باستفاضة حلف بغداد، واستعرضت ظروف نشأته ودوافعه، ودوره، وعوامل فشله. واعتمدت الدراسة على ثلاث مناهج، هي: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن. وتوصلت الدراسة لعدة نتائج، أبرزها: "أن ظاهرة تشكيل الأحلاف العسكرية، وخاصةً حلف بغداد جاء لتثبيت، وتحقيق مصالح الولايات المتحدة، وبريطانيا في المنطقة، وهو صورة من صور الاستعمار".

6. دراسة، شكري، محمد، وناصف، مصطفي، (1978)، بعنوان: "الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية"، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.

تمحورت الدراسة حول التكتلات والأحلاف الدولية من حيث المفهوم والنشأة والأبعاد والتداعيات، واستعرضت مفهوم الأحلاف في إطار نظرية الأحلاف الدولية، وسلطت الضوء على ظاهرة الأحلاف الدولية، ودورها في السياسة العالمية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن. وتوصلت الدراسة للعديد النتائج، منها: "أن الأحلاف والتكتلات بين الدول تُعد ظاهرةً ملموسة، وقديمة في العلاقات الدولية، وهي نتيجة حتمية للصراع على النفوذ والمكانة، ومحاولةً لإيجاد توازن بينها في القوة والإمكانات، وهي كذلك مظهر من مظاهر التعاون الدولي المقنن المحدد بأهدافه، ونطاق عضويته، والمصالح المشتركة التي أنشئ من أجلها".

- التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض ما تضمنته الأدبيات السابقة من استعراض وتحليل للأحلاف والتكتلات الدولية، على وجه العموم، وحلف أوكوس على وجه الخصوص، من حيث نشأته، وأهدافه المعلنة وغير المعلنة، ودوره في مواجهة التعاظم الصيني، وانعكاساته على منطقة المحيطين الهندي والهادئ، والقوى الفاعلة فيه، فإن هذه الدراسة ستتناول ظاهرة الأحلاف في العلاقات الدولية كتأصيل نظري ومفاهيمي، مع تسليط الضوء بشكلٍ معمقٍ (تحليلاً وتقييماً) لحلف أوكوس حيث الأبعاد من والتداعيات، واستشراف أفاقه المستقبلية.

- تقسيم الدراسة:

جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث، سعت للإجابة عن التساؤلات المتعلقة بحلف أوكوس، بأبعاده وتداعياته، وهي:

- المبحث الأول: الأحلاف في العلاقات الدولية (تأصيل نظري ومفاهيمي).
- المبحث الثاني: حلف أوكوس ظروف نشأته وأبعاده.
- المبحث الثالث: التداعيات الإقليمية والدولية لحلف أوكوس.

المبحث الأول: الأحلاف في العلاقات الدولية (تأصيل نظري ومفاهيمي):

شكلت الأحلاف مرتكزاً هاماً ومحورياً في تاريخ وواقع العلاقات الدولية، فتكررت أدوارها منذ العصور القديمة حتى وقتنا الراهن حتى أصبح من الصعب التحدث عن العلاقات الدولية دون التطرق للأحلاف التي باتت مكوناً عالمياً مشتركاً للعلاقات بين الدول.

يُطلق التحالف عموماً على تنظيم أو التزام عدد من الدول باتخاذ تصرفات تعاونية معينة ضد دولة، أو دولٍ أخرى في ظروف معينة. واحياناً يشار إليها باتفاقات، مثل: حلف الريو، وحلف شمال الأطلسي، وحلف وارسو، وحلف جنوب شرق آسيا "مانيلا"، حلف بغداد "السنتو"، وغيرها من الأحلاف والتكتلات الأخرى.

وهنالك أمثلة للتعاون بين عدد من الدول في مواجهة دول أخرى دون أن يتخذ هذا التعاون طابعاً رسمياً. وخير مثال على ذلك ما يسمى بـ"العلاقات الخاصة- Relationships Special" القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، والتي تجلت في أشكالٍ متعددةٍ من التعاون خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين.

تأسيساً على ما ذكر، تسعى الدراسة في هذا المبحث لاستعراض مفهوم وظاهرة الاحلاف في

العلاقات الدولية وصولاً لحلف أوكوس موضوع الدراسة، لذلك، يشتمل المبحث على محاور فرعية، بعصها تناول أبرز علماء السياسة الذين تناولوا مفهوم الحلف، وأسبابه، وأنماطه، وتفسيراته في ضوء نظريات العلاقات الدولية، والبعض الآخر تناول نماذج من الأحلاف والتكتلات الدولية الحديثة والمعاصرة، ذلك على النحو التالي:

أولاً- الإطار المفاهيمي للحلف:

يُعرف قاموس "بنغوين للعلاقات الدولية التحالف، بأنه: "اتفاق رسمي بين فاعلين اثنين أو أكثر، وعادةً يكون بين دولٍ للتعاون بعضها مع بعض بهدف تعظيم القدرة الأمنية عبر ترسيخ نظام الردع، والدفاع في حالة الحرب، والحيلولة دون انضمام الفاعلين إلى تحالفاتٍ أخرى" (ايفانز، ونيونهام، 2004: 21).

ويُعّرفه "قاموس العلوم السياسية، بأنه: "علاقة تعاقدية، تشاركية بين دولتين أو أكثر، يتعهد بموجبها أطرافها المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب"(شكري، وناصيف، 1978: 11).

في حين يُعّرفه المعجم القانوني لـ"هنري كابتيان- Henri Capitant"أنه: "معاهدة ترتبط بمقتضاها دولتان أو أكثر بأن يتبادلان النجدة، إما بعمل عسكري، أو بأية وسيلة أخرى إذا ما نشبت حرب تمس أمنها (عطية، 1967: 28).

ويُعّرف "هانز مورجنثاو- Hans Morgenthau"الحلف بالقول: "إن الدولتين (أ) و (ب) المتنافستين مع بعضهما تجدان أن أمامهما ثلاث خيارات لتدعيم وتطوير مراكز قواهما، فبإمكانهما أن تزيدا من قوتهما، وبإمكانهما أن تضيفا إلى قوتهما قوى دول أخرى، وبإمكانهما أن تسحب كل منهما من قوة الخصم قوى الدول الأخرى. فإذا اختارتا السبيل الأولى فإن عليهما أن تدخلا في سباق للتسلح، أما إذا اختارتا السبيل الثانية أو الثالثة فإنهما اختارتا سبيل الأحلاف" (ربيع، 1984: 83). هكذا حاول موجنثاو تعريف الحلف.

أما "ستيفن والت-Stephen Walt" فيُعّرف التحالف بأنه: " التزام رسمي أو غير رسمي للتعاون الأمني بين دولتين أو أكثر، تهدف إلى تعزيز قوة، وأمن، وتأثير كل عضو" (Walt, 2009: 86).

بينما يُعّرف "إدوارد جوليك- Edward Gulick" الحلف بأنه: "تعبير يستعمل للدلالة على الالتزام التعاقدي من النوع السياسي، أو العسكري المتبادل بين عددٍ من الدول الموجه ضد دولة معينة، وتنشأ عادةً هذه الأحلاف لتنفيذ الأهداف المتفق عليها بين هذه الدول، وعادةً ما تتسم بطابعها الرسمي عبر توقيع معاهدة أو اتفاقية تتعلق بهذه الخصوص" (شكري، وناصف، 1978: 9).

أما "إيفو دوتشاسيك- Ivo Duchacek"، فقد أعطى مفهوماً للحلف، بأنه: "تعبيراً عن مجموعة مصالح سبق وجودها وجوده (أي الحلف)، والحلف الذي لا يمثل مصالح مشتركة هو مجرد قطعة ورق بلا قيمة، وأن هدف السياسات المشتركة يمكن تنفيذها بغير حلف رسمي، وهذا يحدث عندما تكون الدول على بينةٍ من الانسجام التام لمصالحها فتتصرف وكأنها حلف" (عباس، 2017: 27).

ثانياً- أسباب اللجوء إلى الأحلاف العسكرية:

تعددت الأسباب التي تتداخل في بناء وتشكيل التحالفات بأنواعها، لكن ستيفن والت- Stephen Waltوضع مجموعة من العوامل التي تُعد ركيزةً أساسيةً في قيام الأحلاف، هي (Walt, 1987) و (توفيق، 2020):

1. **توازن القوى-Balance of power:** تقوم الدول بالتحالف مع بعضها البعض ضد عدو مشترك.، وهناك أمثلة على هذا النمط من الأحلاف **مثل:** تحالف الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور "اليابان وألمانيا وإيطاليا". كما تكون حلف الناتو أيضاً على مبدأ توازن القوى ضد الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة.
2. **التعمد:** حين تتعرض الدول لهجومٍ أو خطرٍ خارجي تلجأ إلى التحالف مع دولٍ أقوى، وعادةً ما تكون لهذه الدولة احتماليةً أكبر في الفوز، والتعمد هي النظرية المضادة لنظرية توازن القوى.، ومثال على ذلك: تحالف إيطاليا مع ألمانيا في بداية الحرب العالمية الأولى كونها كانت تُعتبر الأكثر قوةً على الساحة الأوروبية، ولكن لَاحِقًا تحالفت إيطاليا مع بريطانيا وفرنسا روسيا بسبب ازدياد احتمالية انتصارهم على ألمانيا.
3. **الأيديولوجية:** يُعتبر تشابه الأيديولوجيات، أو المصالح، والقيم المشتركة من أهم دوافع الانضمام إلى الأحلاف العسكرية. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: انحياز الإمبراطورية الروسية إلى الصرب أثناء الحرب العالمية الأولى 1914م نظراً للتشابه الإيديولوجي بين الجانبين.
4. **المساعدات الخارجية:** تلعب المساعدات الخارجية دوراً مؤثراً في بناء وتشّكل التحالفات، فكلما زادت المساعدات الخارجية من دولة إلى أخرى، زادت احتمالية دخول الدولتين في تحالفٍ يجمعهما، ولكن في تلك الحالة يصبح للدولة المرسلة للمساعدات سيطرة أكبر على الدولة المستقبلة، خاصةً فيما يتعلق بالسياسات القرارات التي يرسمها الحلف. والمثال على ذلك: خطة الولايات المتحدة (خطة مارشال) لدعم التنمية السياسية والاقتصادية في قارة أوروبا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية 1939م.
5. **الإختراق:** كلما زاد اختراق دولة في أنظمة السياسة الداخلية لدولة أخرى، زادت احتمالية دخول الدولتين في تحالف. مثال على ذلك: اختراق اللوبي الإسرائيلي الأنظمة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وممارسة الضغط عليها، أدى إلى الوصول للتدابير الحماية الأمريكية لإسرائيل.
6. **الانفراج:** هي النظرية الحاكمة في أوقات السلم العالمي، حيث تسعى دولتين بينهم عداء تاريخي ثنائي إلى تنمية علاقات ودية سلمية للحد من التوتر السائد بينهما. ومثال على هذه النظرية: حلف الناتو الذي يعتبر وسيلة للسلام بين الدول المتحاربة (تاريخياً) في أوروبا.

ثالثاً- أهمية التحالفات في العلاقات الدولية:

تأتي أهمية التحالفات من قيامها بالدور الأساس والأكبر في الابقاء على توازن القوى ضمن النظام الدولي والإقليمي، ومن مظاهر هذه الأهمية؛ أنها تضعها في مواقف تفرض عليها الدخول في التحالفات أو الدعوة إلى تشكيلها، وهذا ما يتبناه "هانز مورجنثار"، حيث يعتقد: "أن الدول تقارن بين التكاليف التي ستدفعها في الدخول في تحالفات، والمخاطر التي ستواجهها فيما لو امتنعت عن ذلك" (مقلد، 1991: 271).

برزت أهمية التحالفات خلال القرن التاسع عشر، حيث مثّلت نمطاً أساسياً في التوازن الدولي، فالدول الأوربية المستقلة التي كانت قواها متكافئة نسبياً خشيت من تصاعد قوة دولة معينة لتصبح فيما بعد المسيطرة والمتحكمة في الدول الأخرى. لذلك، قامت الدول بتشكيل التحالفات للحيلولة من دون نشوب نزاع محتمل بين القوى الأوروبية، وكانت التحالفات قد ساهمت في إرساء التوازن النسبي بين القوى الأوروبية، لأن وجود تحالفات متكافئة نسبياً يجبر المعتدي المحتمل على التفكير ملياً قبل بدء الحرب، ونموذج ذلك، التحالف الذي تشّكل من خلال المعاهدات بعد "مؤتمر فيينا 1915" (حميد، 2021: 79).

كانت ألمانيا وبريطانيا وروسيا القيصرية، من أبرز الدول التي لعبت أدواراً مهمةً في بناء التحالفات، والحفاظ على توازن القوى، فبريطانيا مارست دور الموازن، وذلك بالوقوف مع أي طرف تراه بدأ يضعف من أجل الحفاظ على توازن نسبي بين الأحلاف لتؤدي هذا الدور، والدليل على ذلك تدخلها في الدفاع عن اليونانيين في نضالهم للاستقلال من الدولة العثمانية في عشرينيات القرن التاسع عشر، وكذلك دعمها للبلجيكيين في حربهم ضد هولندا عام 1830م وتحالفها مع الدولة العثمانية في حربها مع روسيا "حرب القرم عام 1854م" (الطائي، 2015: 1636). أما روسيا فقد امتازت هي الأخرى ببناء الأحلاف"؛ كـ"الحلف المقدس" عام 1815م الذي أبقاها موحدةً مع بروسيا والنمسا ضد فرنسا، وهذه المرونة ساهمت في تشكيل التحالفات والحفاظ على استقرار نسبي للتوازن، إلا أنها بدأت تضعف نهاية القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، عندما ظهرت على الساحة الأوروبية الأحلاف العسكرية، كالحلف الذي نشأ عام 1882م وجمع ألمانيا، وإيطاليا، والنمسا، وهنغاريا، والحلف الثنائي بين روسيا، وفرنسا عام 1893م، وتراجعت بريطانيا عن دور "الموازن" ودخلت في تحالف بحري مع اليابان عام 1902م، لمنع أي تقارب بين روسيا واليابان (حميد، 2021: 79).

لذلك، سيتم استعراض وايجاز أبرز التحالفات التي شهدتها الساحة الدولية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وذلك على النحو التالي:

1. **تحالف الأباطرة الثلاثة 1872م:** عقد في برلين عام 1872م بين ألمانيا بقيادة الإمبراطور "وليم الأول"، والإمبراطور النمساوي "فرانسوا جوزيف، والإمبراطور الروسي "ألكسندر الثاني،" وعُرف بـ"عصبة الأباطرة الثلاثة"، ويتضمن هذا الحلف، تعهد الامبراطوريات الثلاث بالمحافظة على الوضع القائم في أوروبا، ومقاومة الأفكار والحركات الثورية التي قد تهدد أنظمة الحكم القائم في هذه الدول، كما اتفقوا على التعاون في وقت السلم والحرب (طاهر، 2015: 471-472).
2. **التحالف الثنائي الألماني النمساوي 1879م:** عقد هذا التحالف بين ألمانيا والنمسا في المجر عام 1879، وكانت مدته خمس سنوات قابلة للتجديد، وتضمن تعهد الطرفان بحماية بعضهما البعض إذا ما تعرضت احداهما أو كلاهما لأي اعتداء، لا سيما روسيا. ساهم الحلف في تعزيز العلاقة بين ألمانيا والنمسا، وبقي الحلف يتجدد حتى عام 1914م (نعمة، 1982: 164-165). والواقع، أن الاتفاق كان يستهدف روسيا وفرنسا بالدرجة الأولى

التي كانت تشكل خطراً على ألمانيا في ذلك الوقت.

3. **الحلف الثلاثي 1882م:** جاء تشكيله بعد احتلال فرنسا لتونس عام 1881م، وبريطانيا لمصر عام 1982م، كما جاء تشكيله أيضاً بعد نجاح المستشار الألماني "أوتوفون بسمارك" في تجديد تحالف الأباطرة الثلاثة، وقد ضم هذا التحالف؛ ألمانيا والنمسا، وإيطاليا، وتمحورت بنوده حول مسائل الدفاع، والتنسيق المشترك (الدسوقي، 1998: 182). يبدو أن "بسمارك" استغل غضب واستياء إيطاليا نتيجة احتلال فرنسا لتونس، كونها كانت تطمح في السيطرة عليها، ولعل ذلك ما أثار مخاوفها، ودفعها للدخول في هذا الحلف، استمر الحلف قائماً حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م

4. **تحالف إعادة التأمين 1887م:** هو تحالف سري أقامته ألمانيا مع روسيا عام 1887م، دون علم النمسا والمجر حليفيها المهمين في تلك الفترة، ويهدف هذا التحالف إلى ضمان التفاهم المشترك في الشؤون الدفاعية، بمعنى، في حال تعرضت إحداهما لهجوم من دولةٍ معاديةٍ؛ وجب على الأخرى الالتزام بالدفاع عنها (طاهر، 2015: 476). باعتقادي، أن ثمة عوامل ساهمت في تشكيل هذا الحلف؛ فقد استغلت ألمانيا انشغال بريطانيا، وعدم تدخلها في الشؤون الأوروبية، وكذلك حاجة روسيا لحليف قوي، وبالتالي جرت مفاوضات سرية بين الألمان والروس، أدت إلى تشكيل هذا الحلف، ورغم سريته؛ إلا أنه انتهى بعد عامين من تشكيله، بسبب رفض القيصر الألماني تجديده فانتهى عام 1890م.

5. **التحالف البريطاني الفرنسي الروسي (الوفاق الثلاثي):** مر تشكيل هذا التحالف بعدة مراحل، هي:

- المرحلة الأولى: بعد انهيار تحالف إعادة الضمان بين ألمانيا وروسيا، وكذلك تخلي "بسمارك" عن صلاحياته السياسية، وابتعاده عن الحياة السياسية عام 1890م، أصبح المجال مفتوحاً أمام فرنسا وبريطانيا للعودة بقوة إلى الساحة الأوروبية، لذلك، عقد الطرفان الفرنسي والروسي تحالفاً عام 1891م (عمر، 1882: 234-233).
- أما المرحلة الثانية من التحالف، فتمت بين بريطانيا واليابان، فيما عرف بـ(الاتفاق الودي 1902م)، وجاء نتيجة اختلال توازن القوى داخل القارة الأوروبية، وتزايد سباق التسلح، وانقسام أوروبا؛ حيث تحالفت بريطانيا مع اليابان مستغلةً نجاحاتها في الصين وكوريا، وكذلك العداء الياباني لروسيا وألمانيا (طاهر، 2015: 479). يمكن القول: أن اليابان استفادت من هذا التحالف، بأن اعترفت بريطانيا بنفوذها على كوريا.
- أما المرحلة الثالثة من التحالف، فكانت عبر ما عُرف بـ "الاتفاق الودي البريطاني- الفرنسي" عام 1904م نتيجة تزايد حدة المخاوف البريطانية والفرنسية من روسيا، ونص الاتفاق على: "اعتراف فرنسا بالنفوذ البريطاني على مصر، مقابل اعتراف بريطانيا بالنفوذ الفرنسي على مراكش".

- وأخيراً، المرحلة الرابعة: تمت بين بريطانيا وروسيا عام 1907م، حيث جاء تشكيل هذا التحالف في ظل تزايد القلق الأوروبي، وتعاظم النفوذ الألماني، واستمرار الخطر العثماني (طاهر، 2015: 480)، بمعنى آخر، أن تقاطع المصالح البريطانية والفرنسية والروسية، شجع هذه الدول على الدخول في الحلف لمواجهة ألمانيا والدولة العثمانية.

على أية حال، على الرغم من تزايد وتعدد ظاهرة التحالفات الأوروبية في القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين؛ إلا أن غياب الثقة، وسباق التسلح بين القوى، والعامل القومي، كانت أسباب كفيلةٌ بإفشال أي مساعي أوروبية لتحقيق الاستقرار في أوروبا.

رابعاً- التفسيرات الواقعية للتحالفات في إطار نظرية توازن المصالح:

تُعد الواقعية من أبرز النظريات المتحكمة في تفسير خارطة التحالفات في العلاقات الدولية، وتأثيرها في الأمن والاستقرار الدولي والإقليمي، فالواقعية، في منطلقاتها تعتبر النظام الدولي نظاماً فوضوياً تحكمه القوة والمصلحة، دون الاكتراث بالقانون والأخلاق، وأن الدول يجب أن تعتمد على نفسها في تحقيق مصالحها وأمنها، فالعالم قائم على المصالح الذاتية وليس على "الأخلاق والمثاليات"، وهي بذلك تعطي تفسيراً مغايراً عن التفسيرات التي تعطيها النظريات الأخرى، فالواقعية تفترض أن تشكيل التحالفات هو تحقيق للمصلحة (كيجلي، وبلانتون، 2017: 350).

يطرح "راندل شويللر-Randall Schuyler" وصفه لتشكيل التحالفات في ضوء النظرية الواقعية، بأن هناك مشكلة تتمثل في الواقعيين أمثال: "كنيث والتز-Kenneth Waltz" و"ستيفن والت- Stephen Walt" الذين ينظرون إلى السياسية الدولية من منظور دول الوضع الراهن، وأنهم يقدمون التوازن عن المسايرة. بمعنى آخر، يعتمد "شويللر" على مستويين من التحليل هما: مستوى الدولة، ومستوى النظام، يُضيف اليهما مستوى وسيط، هو مستوى الفرد (صانع القرار)، ويأتي طرحه لنظرية توازن المصالح في هذا السياق من مستويات التحليل؛ إذ طرح شويللر نظريته "توازن المصالح" كنظرية تتناول سلوكيات التحالفات الي تتشكّل ليس فقط بدافع الأمن، وركّز على تلك التحالفات التي تتشكل بدافع الربح والمكاسب (Schweller, 1994: 80)، ويؤكد "شويللر" على أن التفسير الأفضل الذي يجب أن تتبناه أدبيات التحالفات هو ضرورة أن يتضمن إرجاع الدول التعديلية[3] إلى هذه الأدبيات، كما يؤكد أيضاً: أن هناك مشكلتين أساسين تحول دون تفسير واخضاع سلوك التحالفات إلى نظرية عامة، حيث تتمثل المشكلة الأولى في أن جميع الأعمال النظرية حول سلوك التحالفات تفترض أن الدول تشكل التحالفات أو تنضم اليها فقط لتحقيق أكبر قدر من الأمن، وهذا الافتراض غير منطقي تماماً، ويأتي على حساب تجاهل الشق الآخر من معادلة تشكيل التحالفات، وهو خيارات التحالف المدفوعة بدافع فرص الربح والمكاسب. والمقصود هنا، أن التحالفات

[3] جاء تعريف الدول التعديلية عند "جون مير شايمر" بأنها: النزعة التعديلية، أي نزوع القوى العظمى، والدول عموماً نحو تغيير أو تعديل توازن القوة لصالحها سلماً أو حرباً، لأن القوة النسبية للدولة في مقابل الدول الأخرى هي الضمانة الأولى لبقاء الدول. لذلك، تقف القوى التعديلية على طرف النقيض من قوى الوضع الراهن التي تسعى للحفاظ على توازن القوة الحالي لأنه في صالحها. ويُشير المفهوم إلى أنّ النظام الدولي لا يضم دولاً من نوع قوى الوضع الراهن، إلا الدولة المهيمنة الحالية التي تسعى إلى الحفاظ على مكانتها المهيمنة على المنافسين المحتملين، فالقوى العظمى لا ترضى أبداً عن التوزيع الحالي للقوة، ويسيطر عليها دائماً دافع إلى تغييره لصالحها، فدائماً ما تكون نواياها تعديلية، وتستخدم القوة لتعديل توازن القوة (أبو رحمة، 2020: 31).

التي تتشكل على أساس الرغبة في السيطرة، وليس الخوف والتهديد، أما المشكلة الثانية؛ فتتمثل في أن دراسات التحالفات لا تُدرك- في ظروف معينة- مزايا الأمن الإضافي، وأن الربح يمكن أن يتحقق بعدم الدخول في تحالفات، ويعتقد "شويللر" أن الحل المبدئي لهاتين المشكلتين يتمثل في تفسير سلوك التحالف في سياق أوسع وأشمل، وهو: كيفية استجابة الدول للفرص والتهديدات (Schweller, 1994: 84-85).

وفي هذا السياق يختلف تفسير "شويلر" عن التفسيرات الواقعية التي تبناها "كنيث والتز" في نموذجه البنيوي لتوازن القوى، و"ستيفن والت" في نظريته "توازن التهديد"، فقد افترض "والتز" أن الغاية الأسمى في السياسة الدولية هي الأمن، وأن الدول تسعى إلى البقاء، وإذا تحقق ذلك؛ فيمكنها أن تبحث عن غايات أخرى كالربح وغيره، وبذلك، فأن التوازن هو السلوك الذي يفرضه النظام الدولي، فالدول ستتحالف مع الطرف الأضعف لتجنب الاختلال في توزيع القدرات، الذي يمكن أن يسبب عدم الاستقرار والحروب (Waltz, 1979: 126). أما "ستيفن والت" فيقدم تفسيراً مغايراً لتشكيل التحالفات الذي تبناه "والتز" ويؤكد "والت" أن دخول الدول في تحالفات، هو رد واستجابة للتهديدات الخارجية، وليس للاختلال في توزيع القدرات، وأن معايير هذه التهديدات هي: القرب الجغرافي، والقوة الهجومية، والنوايا العدوانية، والقدرات الاجمالية (Walt, 1985: 5). بمعنى، أن الدول عادةً تُوازن ضد التهديد بتحالف مع الطرف الأضعف، ونادراً ما تساير التحالف مع مصدر التهديد.

إذن، على الرغم تباين توصيف توازن المصالح بين علماء النظرية الواقعية، إلا أن ثمة توافق بين جميع رواد المدرسة الواقعية، أن مبدأ السيطرة والاستحواذ والقوة والمصلحة الوطنية هي غايةً مهمةً تسعى من خلالها الدول إلى توازن القوى بغض النظر عن الطريقة التي يتم من خلالها تحقيق هذه الغاية، فكثير من الأحلاف الدولية قامت على أساس المصلحة دون الأخذ بعين الاعتبار للقرب الجغرافي، وحلف أوكوس حالة الدراسة خير مثال على ذلك.

خامساً- نماذج من الأحلاف والتكتلات الدولية المعاصرة:

تهدف الأحلاف والتكتلات على اختلاف أنواعها وأشكالها وأسمائها ومسمياتها، لتحقيق العديد من الغايات المرحلية والإستراتيجية، حسب الخطط المرسومة، الفردية أو الثنائية أو الثلاثية أو الجماعية المتعددة، كالتعاون الاجتماعي المشترك وبناء العلاقات الطيبة بين شعوب وأمم معينة، والامتداد الجغرافي الذي يوفر العمق الاستراتيجي العسكري، والبحث عن سبل الحماية الجماعية من الأخطار الخارجية المحدقة، والتكامل والتبادل الاقتصادي، وتسهيل عمليات الاستيراد والتصدير بأسعار مخفضة، والاستقطاب السياسي والدبلوماسي، والاصطفاف في تكتل سياسي له الصلاحيات الضاغطة إقليمياً وعالمياً، والاستقطاب الإيديولوجي والفكري الديني بين الدول الأعضاء، والالتقاء الحضاري الإنساني، وترسيخ وتعزيز القوميات والإثنيات الموحدة، إضافةً إلى الدفاع والهجوم وتبادل الأدوار المشتركة، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً وأيديولوجياً (علاونة، 2010). وفي هذا السياق، تستعرض الدراسة نماذج من الأحلاف والتكتلات الدولية المعاصرة، وذلك على النحو التالي:

1. الأحلاف- Alliances:

أ.حلف الريو- RIO Pact:

هو أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تأسس عام 1947م في مدينة "ريو دى جانيرو- Rio de Janeiro " البرتغالية، كان

الهدف من إنشاؤه المساعدة في إيجاد تعاون وثيق بين دول القارة الأمريكية، وضم الحلف كلًا من: الأرجنتين، باربادوس، بوليفيا، البرازيل، تشيلي، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، جمهورية الدومينيكان، الإكوادور، السلفادور، غواتيمالا، هايتي، هندوراس، والمكسيك، نيكارغوا، بناما، بارغواي، البيرو، ترينيداد توباغو، أورغواي، فنزويلا، والولايات المتحدة الأمريكية (شكري، وناصيف، 1978: 27-28). وجاءت فكرة التأسيس، أثناء الحرب العالمية الثانية بعد إعلان الرئيس الأمريكي "فرانكلين روزفلت- Franklin Roosevel" عن سياسة "حسن الجوار" لتحسين وضع علاقات الولايات المتحدة مع هذه الدول، اذ استهدفت سياسته؛ اقامة جبهة دفاعية أمام التهديدات الخارجية التي من الممكن أن تتعرض لها الولايات المتحدة الأمريكية (كريدي، 2018: 1676). وتنص المعاهدة على "حماية دول القارة الأمريكية من أي اعتداء خارجي، كما تنص على: "المساعدة المتبادلة، في الشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية والتنموية" (Derier, 1962: 46).

ب.حلف الشمال الأطلسي- NATO:

وهو عبارة عن معاهدة عسكرية دفاعية تشمل جميع أراضي الدول الموقعة وهي: "هولندا، بريطانيا، لوكسمبورغ، فرنسا، البرتغال، النرويج، كندا، ايسلندا، والولايات المتحدة الامريكية، وانضمت إليها اليونان وتركيا عام 1952م (شكري، وناصيف، 1978: 18)، وجاء هذا الحلف نتيجة دعوة المسؤولون الفرنسيون الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم العون لحلف بروكسل، فوافقت دون حرج، وبهذا تأسس حلف الشمال الأطلسي في 4 نيسان/إبريل 1949م (عبد الستار، 1979: 184).

كان الهدف من إنشاء هذا الحلف، الدفاع عن الدول الأعضاء وحماية حدودها الجغرافية من أ ي هجوم أو اعتداء، وتسوية النزاعات بالطرق السلمية، والدفاع عن الدول الأعضاء في حال تعرضت إحداها لاعتداء يعتبر ذلك بمثابة اعتداء على كل الدول الأعضاء ولابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهته (مرسي، ووهبان، 2001: 80). وقد أنشأ هذا الحلق للوقوف في وجه التمدد الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي في حينه، ورغم انهياره الاتحاد السوفيتي إلا أن الحلف ما يزال قائماً.

ج.حلف مانيلا- أو سياتو- : Manila Pact- SEATO:

تشكل هذا الحلف في 8 أيلول/سبتمبر 1954م في مدينة "مانيلا" الفلبينية، وضم في عضويته كلا من: باكستان، الفلبين، سيام، أستراليا، نيوزلندا، فرنسا، بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت ظروف إنشاء الحلف في إطار الدوافع السياسية لهذه الدول، ففرنسا مثلاً؛ كان لها وجود مباشر في جنوب شرق آسيا، وخاصة في فيتنام، وقد بدأ نفوذها في هذا المنطقة يتعرض للخطر، بعد تصاعد قوة الصين كدولة مؤثرة، في حين بدأت بريطانيا تتخوف على نفوذها في "هونغ كونغ" في ظل تعاظم الخطر الشيوعي القادم من الصين، وباتت القوة العسكرية الصينية تشكل تهديداً مستمراً للحلف. بينما عمدت الولايات المتحدة في عهد الرئيس "دوايت أيزنهاور" إلى تعزيز قرتها في منطقة جنوب شرق أسيا من خلال إنشاء هذا الحلف، واحتفظت بقوات عسكرية في المنطقة، على رأسها الأسطول السابع (حجازي، 2013: 81).

د.حلف بغداد- BAGHDAD Pact:

بدأ الحلف باتفاق عسكري بين العراق وتركيا في شباط/فبراير 1955م، ثم توسع بانضمام الولايات المتحدة وبريطانيا وباكستان وإيران إليه في نفس العام، ليصبح على صورة حلف، وكان الدافع الأساسي وراء إنشاؤه هو الموقع الاستراتيجي المتميز لمنطقة الحلف، ناهيك عن ثرواته لا سيما النفط والغاز، إضافة إلى أن المنطقة كانت تمر بمرحلة سياسية مضطربة، وهذا ما استدعى الدول الغربية إلى تقوية ودعم الأنظمة الموالية لها من خلال إقامة تحالف عسكري يربطها أكثر بنفوذها واقتصادها، ويوفر الحماية الكافية لهذه الأنظمة (حجازي، 2013: 82).

هـ. حلف وارسو- WARSAW Pact:

جاء تأسس الحلف في إطار معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة التي أُبرمت في مدينة "وارسو" البولونية في 14 أيار/مايو 1955م بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه الأوروبيين السبعة: "ألبانيا، بلغاريا، هنغاريا، ألمانيا الديمقراطية، رومانيا، بولندا، وتشيكوسلوفاكيا". جاء تأسيس الحلف رداً مباشراً على تشكيل حلف شمال الأطلسي، لا سيما بعد انضمام ألمانيا الغربية للحلف (شكري، وناصيف، 1978: 18)، ونصت بنود المعاهدة على: "حماية الدول المشاركة لا سيما في منطقة أوروبا الغربية، وتسوية النزاعات بالطرق السلمية، والدفاع عن دول الحلف في حالة تعرض أيٍ منها لتهديد خارجي"، كما نصت على: "تعهد الدول الأعضاء بعدم دخولها أي اتفاق يتعارض مع مصالح الدول الأعضاء، وتوسيع نطاق التعاون بين الأطراف المشاركة لتشمل المجال الاقتصادي، والعسكري والثقافي، وغيرها من مجالات التعاون". ومع تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م انتهى هذا الحلف (صبح، 2006: 125).

عموماً، اتخذت الأحلاف الدولية المعاصرة- خاصةً التي شُكلت بعد الحرب العالمية الثانية- طابعاً رسمياً ومؤسساتياً ودفاعياً وهرمياً في الوقت ذاته، حيث تميزت بوجود دولة واحدة تسيطر على عملية اتخاذ القرار داخل الحلف، وبالتالي قدرتها على فرض رأيها على بقية الأعضاء، إذا تطلب الأمر ذلك، وتُعد الأحلاف المعاصرة نموذجاً لهذا النمط من الأحلاف ذات النبيان الهرمي. ومن الواضح أن تشكيل هذه التحالفات جاء في إطار الضرورة لتحقيق توازن القوى، وتُعد وسيلةً تحافظ من خلالها الدول على توزيع متساوي نسبياً للقوة، في ظل الصراع من أجل القوة الذي تتسم به السياسة الدولية، سواء بالاعتماد على القدرات الذاتية، أو بإضافة قوى أخري إلى جانب قوتها، أو عبر استقطاب حلفاء جدد من أعدائها.

2. التكتلات- Conglomerates:

أ. منظمة شنغهاي للتعاون- SHANGHAI Cooperation Organization:

تُعد منظمة شنغهاي للتعاون إحدى المنظمات الإقليمية التي تأسست عام 1996م بتشجيع من الصين، إذ تم الإعلان عن إقامة مجموعة شنغهاي للدول الخمس، بعد سلسلة من محادثات "ترسيم الحدود، ونزع السلاح بين الصين وكل من؛ روسيا وكازاخستان، وطاجيكستان، وقرغيزستان"، وضمت المنظمة في حينه كلاً من: الصين، وروسيا، وطاجيكستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان، ثم انضمت إليها أوزبكستان في عام 2001م. حيث أعلن قادة الدول الست في حزيران/يونيو 2001م، ولادة "منظمة شنغهاي للتعاون SOC"، وفي العام 2015م انضمت الهند وباكستان للمنظمة (عبيد، 2022: 293).

ب. البريكس-BRICS:

هي، اختصار للحرف الأول من أسماء الدول الخمسة التي تتكون منها المنظمة، وهي: البرازيل والاتحاد الروسي والصين والهند وجنوب إفريقيا، وهي عبارة عن تركيبة من الاقتصادات الناشئة التي تتميز بتحقيق نمو قوي في الإنتاج وبتوسع أسواقها المالية في آنٍ واحد (ريغو، 2015 :16). بمعنى آخر، أنها تمثل قوى سياسية صاعدة على المستويين الإقليمي والدولي. ومنذ عام 2011م بدأت دول البريكس في عقد اجتماعات على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة الخارجية لمناقشة قضايا سياسة الاقتصاد الكلي للدول، في ظل الأزمة المالية والاقتصادية العالمية. كانت نتائج القمة في "ديربان" في عام 2012م عاملاً إضافياً ساهم في تحول دول البريكس إلى مجتمع جيوسياسي، وآلية شاملة للتفاعل بين خمسة بلدان، وهو ما يتجاوز وظيفة دورها الاقتصادي، فأخذ أبعاداً حيواستراتيجية أخرى (معلم، 2021: 91-93).

ج. الآسيان- ASEAN:

تأسست رابطة الآسيان في عام 1967م، وتتكون من عشر دول، هي: بروناي، كمبوديا، إندونيسيا، لاوس، ماليزيا، ميانمار، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، وفيتنام (التميمي، 2015: 3). يبدو أن تشكيل هذا التكتل جاء ضمن ترتيبات الأمن الإقليمي في إقليم آسيا - الباسفيك خلال مرحلة الحرب الباردة، التي تميزت بسعي الولايات المتحدة إلى حصار المد الشيوعي واحتوائه خوفاً من انتشاره على نحو يهدد مصالحها، لا سيما مع خروج فرنسا من الهند الصينية، وانتصار فيتنام وتوسعها في كمبوديا، إضافةً إلى تفاقم الصراعات الأخرى بالمنطقة (بوقاعة، 2021: 112). وبرزت الحاجة إلى آلية أمنية في جنوب شرق آسيا، مهمتها حصار المد الشيوعي، والحيلولة دون انتشاره، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى خلق هذه الآلية في محاولةٍ لتنظيم صفوف حلفائها في جنوب شرقي القارة، وتقوية اقتصادهم من خلال دعمها اقتصادياً، وهو الأمر الذي يحقق عدة أهداف لخدمة المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية (الشرعة، 1999: 67).

في ضوء ما سبق، اتُضح أن ثمة قاسم مشترك، سعى في إطاره منظرو العلاقات الدولية بتطوير نظريات مختلفة عن التحالفات؛ ورغم الاختلاف في التفاصيل، فإن مسألة توازن القوى، هي محور هذه التحالفات الهادفة إلى تعزيز القدرات، وتحقيق التوازن لمواجهة تهديد أو منع حرب أو فرض تسويات؛ وهذا ربما ينطبق كيثراً على التحالفات التي سعت القوى الكبرى؛ كالولايات المتحدة وروسيا والصين، وفرنسا وبريطانيا، وغيرها إلى تشكيلها، ويبقى الهدف الأساسي من وراء تشكيل جبهات موسعة لتعزيز القدرات، ومواجهة تهديدات الأعداء (تقليديين ومحتملين). ناهيك عن زيادة الضغط على الخصم لتقديم تنازلات، فرض تسويات تخدم مصالح مختلف الأطراف.

المبحث الثاني: حلف "أوكوس" ظروف النشأة والأهداف والأبعاد:

ثمة اجماع- إلى حد كبير- بين المفكرين والباحثين في حقل العلاقات الدولية، على أن تشكيل حلف "أوكوس" بمثابة. تبدلٍ رئيسٍ في "الجغرافيا السياسية العالمية"، فهو يمثل تحولاً عملياً في أولوية السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة "الإندو-باسيفيك" التي تُعد مجالاً حيوياً للصين، فضلاً عن أهدافه الرامية إلى عرقلة تقدم الصين في المجالات الاقتصادية والتقنية والتنموية. وعليه، تسعى الدراسة في هذا المبحث لاستعراض ظروف نشأة الحلف، وأهدافه وأبعاده.

أولاً- ظروف النشأة:

تشكل حلف أوكوس في 16 أيلول/سبتمبر 2021م، حيث أعلن الرئيس الأمريكي "جو بايدن- Joe Biden" عن ولادة تحالف ثلاثي عُرف باسم "أوكوس- AUKUS"، ويضم كلاً من: الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، وأستراليا، وهو بمثابة شراكة أمنية ثلاثية جديدة بين هذه الدول (العرابي، 2022: 24). ويأتي تشكيل الحلف على خلفية خدمة استراتيجية سلاح البحرية الأمريكي للسيطرة على ما يسمى بـ"نقاط الاختناق" في الممرات البحرية العالمية، فالحلف لم يُشكل لتعزيز قدرات الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، بقدر ما جاء لتعزيز أوثق لتقارب الحلفاء في أوروبا وهي: المملكة المتحدة بهدف توحيد الجهود الاستراتيجية، وتعزيز التعاون بين القوات البحرية للدول الثلاث (عبد الرزاق، 2022: 67). وعليه، فإن حلف أوكوس نشأ لمواجهة تهديدات أمنية (معضلة الأمن- وتعاظم قوة الصين) قد يحقق توازناً أمنياً في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، رغم أن الولايات المتحدة أكدت على لسان رئيسها "بايدن" أن الحلف شُكل لتعزيز الاستقرار وضمان السلام في المنطقة (Sobarini,2021:3983). ووفقًا لتصريح الرئيس "بايدن": "فإن الهدف الأساسي من إنشاء هذا التحالف هو التعامل مع البيئة الاستراتيجية لمنطقة المحيطيين، مؤكدًا أن مستقبل الدول الثلاث، بل ومستقبل العالم يعتمد بشكل أساسي على منطقة (هندي هادئ) مستقرة ومزدهرة ومفتوحة الملاحة للجميع" (العرابي، 2022: 24).

ثالثاً- أهداف الحلف:

يمثلُ الحلف تطوراً جديداً في لمنطقة الهندي والهادئ، ويُشكلُ منعطفاً جديداً في سياسة "انجلو- سفير" الدول الناطقة بالإنجليزية، لكنه يعتمد في الوقت ذاته على الجذور العميقة للتحالفات الإستراتيجية الأنجلو-أمريكية والموروث من الامبراطوريات الإمبريالية "بريطانيا العظمى" التي عملت منذ فترة طويلة على الاستفادة من تضخيم النفوذ الإقليمي لليابان (سابقاً) وللصين (حالياً) لغرض التنافس معه، ثم تهميشه عبر مجموعة مصالح مع دول وشعوب المحيط الهندي وأوقيانوسيا المحيط الهادئ، وفي هذا السياق، يؤكد "ستيفن والت": "أن سبب نشوء هذا الحلف وطريقة تشكيله يكشفان عما يتجه إليه العالم في الأيام القادمة"، وقالت مجلة "ذي إيكونوميست": "إن إقامة هذا الحلف يعيد تشكيل المشهد الإستراتيجي في منطقة "الإندو-باسيفيك" برمّته (علان، 2021: 11). لذا، تتمتع أستراليا بأهمية خاصة في الادراك الاستراتيجي الأمريكي والبريطاني على حدٍ سواء، وتتبع هذه الأهمية من المعطيات التالية:

1. بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية:

تمثل أستراليا أهميةً كبيرةً للولايات المتحدة الأمريكية، خاصةً في سباقها مع الصين، وكذلك بالنسبة لأهمية الولايات المتحدة الأمريكية، فأستراليا، تعتبر أصغر قارات العالم، وهي أكبر جزيرة في العالم أيضًا بإجمالي مساحة تصل لـ 7.7 مليون كم، ويصل حجم اقتصادها حوالي 1.4 تريليون دولار، وتقع بين المحيطين الهادئ والهندي، أي بين السواحل الغربية الأمريكية والصين، فموقعها الجغرافي جعلها حليفاً استراتيجيّاً للولايات المتحدة، ناهيك عن مشاركتها في كل الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة وبريطانيا خلال القرن العشرين (العرابي، 2022: 25-26). وفي هذا السياق، يأخذ حلف أوكوس بعدين مهمين بالنسبة للولايات المتحدة أحدهما عسكرين والآخر دبلوماسي (The Economist, 2021):

البعد العسكري: في ظل تزايد النفوذ الصيني العدائي– حسب الرؤية الأمريكية– في بحر الصين الجنوبي، فإن الغواصات النووية الأمريكية ستكون أكفأ من الغواصات الصينية التي تعمل بالديزل لتميزها بالقدرة على جمع المعلومات الاستخباراتية، ونشر القوات الخاصة، والبقاء في المياه العميقة في المحيطين لعدة أشهر، وهو ما سيمثل تهديداً مباشراً على الصين، التي ما زالت تسعى لتطوير قدراتها العسكرية لا سيما في المجال البحري.

البعد الدبلوماسي: في ظل التوتر في العلاقات الصينية– الأسترالية، والعقوبات التي فرضتها الصين مؤخراً على أستراليا، فإن تدخُل الولايات المتحدة في المنطقة يدعم حلفائها المناوئين للصين. لكن التحدي يبقى قائماً أمامها في كيفية ترجمة خطابها الداعي إلى التعاون مع الصين بدلاً من الصراع، لا سيما أن الرئيس "بايدن" أكد في اتصال هاتفي مع الرئيس الصيني أنه لا يريد حرباً باردة مع الصين، داعياً إلى الاعتماد على الدبلوماسية في حل مشاكل العالم، وهذا ما يؤكد أهمية الحلف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

2. بالنسبة لبريطانيا:

كانت أستراليا جزءاً من بريطانيا حتى عام 1901م، وما زالت تتمتع بعلاقات مميزة معها، فضلاً عن التقارب اللغوي والثقافي والديني بين كلٍّ منهما. ولأن أستراليا أقرب حلفاء بريطانيا؛ فإنها الأوَّلى بالاهتمام والتركيز من قبل البريطانيين ضمن منطقة آسيا– الباسيفيكي، حيث ارتبطت تاريخياً بروابط كولونيالية مع بريطانيا وتربطها أيضاً، مصالح من خلال منظومةً الكومنولث البريطاني (خميس، والطيار، 2021: 279)، كما أن معظم الأنشطة الاقتصادية لأستراليا تعتمد على سلامة المجاري الملاحية بحكم موقعها الجغرافي. لذا، فإن تأمين المجاري الملاحية يتطلب بالضرورة وجود أسطول قوي لحماية صادراتها وواردتها (Peyronnet, 2021: 2)، وبالتالي لا بد من الاستعانة بحليف جديد يزودها بهذه القوة.

صحيح، أن أستراليا عمدت للاستفادة من التقدم الاقتصادي الصيني بداية عام 1997م؛ (العرابي، 2022: 26)، حيث تزايد حجم التبادل والعلاقات الاقتصادية بينهما طبقاً لاتفاقية التجارة الحرة بين البلدين عام 2015م، أصبحت الصين أكبر شريك تجاري لأستراليا، وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين حوالي 171مليار دولار في نفس العام (عبد الباقي، 2021). لكن في ضوء الحسابات الاستراتيجية الدقيقة للقوى الرأسمالية التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، فإن خيارات الاصطفاف والتحالف بين هذه القوى، تفوق أي اعتباراتٍ وحساباتٍ اقتصادية بين أستراليا والصين. وهذا ما يدلل على مشاركة أستراليا بدون تردد في عضوية حلف أوكوس، بالرغم من إدراكها بأن هذا السلوك سوف يُحدث ضرراً كبيراً في علاقاتها مع الصين، وخصوصاً في البعد الاقتصادي والتجاري، وفعلاً فرضت الصين في تشرين الثاني/نوفمبر 2020م، تعريفات جمركية وحظر على المنتجات الأسترالية، مثل لحوم البقر والكركند والنبيذ والشعير والقطن والنحاس والفحم، كأكبر تحرك لها تجاه أستراليا، وهو ما تم اعتباره استخدامًا للتجارة كـ"سلاح استراتيجي".

كما سعت الصين لتكون أستراليا جزءاً من مبادرة الحزام والطريق، ولكن نتيجة تدهور العلاقات بينهما وقيام الحكومة الصينية بإلغاء بعض بنود واتفاقيات التبادل التجاري، في المقابل اتهمت أستراليا الصين

بانتهاك حقوق الإنسان لـ"مسلمو الإيغور"، والمطالبة بفتح تحقيق دولي لبحث منشأ فيروس كورونا؛ وهذا بدوره أدى زيادة التوتر في العلاقات بين الطرفين، للحد الذي اتهمت فيه الصين أستراليا بأنها أداة أمريكية لتقويض قوتها، وتشويه سمعتها عالميًّا، بيد أن أستراليا اتهمت الصين بأنها تسعى لابتلاعها والسيطرة عليها بالقوة العسكرية، كجزء من استراتيجية حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، للحد الذي توقع فيه بعض المحلّلين والمراقبين بأن الحرب وشيكة بين الطرفين لا محالة، هذا كله يجعل أستراليا حليفًا مهمًا للولايات المتحدة ولكل دولة تريد مواجهةً غير مباشرة مع الصين (العرابي، 2022: 26).

3. بالنسبة لأستراليا:

إن الهدف الرئيس من إقامة حلف "أوكوس" هو مواجهة واحتواء النفوذ الصيني المتزايد في المحيط الهادئ على وجه الخصوص، وآسيا على وجه العموم، وتبقى أستراليا هي محور هذا الاتفاق (Taladiar, 2021: 1-2)، فقد أدي تراجع أستراليا عن الاتفاقية الموقعة مع فرنسا عام 2016م المتعلقة بشراء غواصات تعمل بالديزل وتقدر قيمتها بـ 66 مليار دولار، والتوجه نحو الولايات المتحدة لشراء غواصات تعمل بالطاقة النووية، لا يقتصر على الدواعي الاستراتيجية التي فرضت على استراليا- كالحاجة إلى التقنية الأمريكية في تحديث أسطولها بغواصات حديثة (تعمل بالوقود النووي) لديها القدرة على تدمير قطاع جوي على بعد عدة آلاف الكيلومترات، على عكس الغواصات التي تعمل بالطاقة التقليدية (تعمل بالديزل/الكهرباء)- بل إن تمتع أستراليا بمزايا جيوسياسية- كالموقع القريب من اليابان والمجاور لجزر هاواي- جعلها بمثابة نقطة مراقبة متقدمة في مواجهة المطامع الصينية، فضلاً عن الرغبة في إعادة توحيد "القوى الأنجلوسكسونية القديمة" في إطار جديد لاحتواء ومحاصرة التوسع الصيني في المنطقة (عبد الرزاق، 2022: 78).

عموماً، على الرغم من وجود إجماع كبير من الخبراء والساسة على أهمية هذا التحالف الأمني الثلاثي في السياسة الدولية، يبقى النقاش مفتوحاً حول ثقل ومكانة هذا الحلف في الميزان الإستراتيجي، وإذا ما كان يُعد تبدلاً حقيقياً في ميزان القوى في مواجهة الصين في منطقة الإندو-باسفيك.

ومن هنا، تأتي الأهمية الحقيقية غير المعلنة من إنشاء حلف "أوكوس"، وهي:

- تحجيم النفوذ الصيني في منطقة الهندي الهادئ، أو "بحر الصين الجنوبي"، باعتباره منطقةً استراتيجيةً مهمة اكتسبتها منذ مطلع السبعينيات بعد اكتشاف البترول والغاز الطبيعي، إضافةً لمئات الجزر التي يمكن استخدامها كقواعد عسكرية؛ حيث يحتوي بحر الصين الجنوبي وفقًا لتقديرات الوكالة الأمريكية لمعلومات الطاقة على حوالي 11 مليار برميل من البترول، و 190 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، بالإضافة ما يزيد عن 10:12% من إجمالي الثروة السمكية بالعالم، ويقدر حجم التجارة المارة به سنويًّا - وفقًا لنفس المصدر عام 2017م - على أكثر من 5 تريليون دولار، كما تمر منه -عن طريق مضيق ملقا- التبادلات التجارية بين حليفيها كوريا الجنوبية واليابان (العرابي، 2022: 127).
- استمرار الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في جزيرة "تايوان"؛ لأن من يسيطر على "تايوان" يسيطر على العالم؛ لذا فهي

تسعى لتزويد أستراليا بهذه التكنولوجيا لاستخدامها في حال محاولة الصين استعادة "تايوان"؛ لأن التدخل الأمريكي في هذه الحالة يُتوقع ألا يكون تدخلًا مباشرًا، بل ستستعين بأساطيل دول أُخرى، أو تلجأ لتسليح دول مجاورة للتدخل من خلالها.

- في حال نشوب حرب في جزيرة "تايوان" أو منطقة بحر الصين الجنوبي؛ تستطيع الصين إغراق حاملات الطائرات والتصدي لكثير من التقنيات العسكرية الأمريكية (Peyronnet, 2021: 3)، ولكن وجود غواصات تحت الماء تعمل بتقنيات متطورة يصعُب تتبعها ولديها قدرة على المناورة؛ ما يعني إمكانية إلحاق الضرر بالقوات العسكرية الصينية؛ ما يُصّعب المهمة على الصين مستقبلاً، ويمثل ردعاً لأي محاولة تصعيد صينية في هذه المنطقة (Taladiar, 2021: 1-3)، إن ذلك ما يبرر التخوف الصيني الناجم عن شراء أستراليا للغواصات النووية الأمريكية.
- تعزيز النفوذ الأمريكي -استراتيجية الرئيس الأمريكي الأسبق (باراك أوباما) -في آسيا، ودعم مكانة واشنطن شرقًا.
- الضغط على الصين لإعادة تشكيل استراتيجيتها في منطقة (الهندي الهادئ) بما يتوافق مع التحركات الأمريكية بنفس المنطقة.

ثالثاً- أبعاد تشكيل الحلف:

يغطي اتفاق "أوكوس" مجالات رئيسية، مثل: الذكاء الاصطناعي، الحرب الإلكترونية، القدرات تحت الماء، وقدرات الضربة بعيدة المدى. كما يشمل عنصراً نووياً قد يقتصر على الولايات المتحدة وبريطانيا، يتعلق بالهياكل الأساسية للدفاع النووي، ويركز على القدرات العسكرية، وفصلها عن تحالف تبادل المعلومات الاستخباراتية "العيون الخمسة"[4] الذي يضم أيضاً، نيوزيلندا وكندا، وأول مبادرة رئيسية لهذه الغواصات ستكون تسليم أسطول غواصات تعمل بالطاقة النووية إلى أستراليا خلال أشهر، وتطوير مجال الإدارة النووية في أستراليا، ما يمنحها ثقلاً بحرياً في المحيط الهادئ (عبد الرزاق، 2022: 67). واشتملت الاتفاقية على مجموعة من البنود المتعلقة بالتزامات الأطراف، وهي على النحو التالي (العرابي، 2022: 27):

- تعهد أمريكي- بريطاني بمساعدة أستراليا في تعزيز قدراتها العسكرية بأحدث الوسائل التكنولوجية، وتزويدها بأسطول غواصات يعمل بالطاقة النووية، على أن تقوم أستراليا بتحديد الآلية التي سيتم اتباعها للإشراف النووي عليها.
- تزويدها بقدرات صاروخية متطورة بعيدة المدى، أهمها صواريخ (كروز توما هوك -بعيدة المدى).
- فتح الأراضي الأُسترالية أمام القوات الجوية الأمريكية.

[4] يعود تأسيس تحالف العيون الخمس(FVEY) إلى خمسينيات القرن الماضي، مع بدايات الحرب الباردة بين المنظومة الغربية والاتحاد السوفيتي. وقد جاء نتيجة تعاون وثيق بين بريطانيا، والولايات المتحدة في المجالات الاستخبارية، وتبادل المعلومات الأمنية منذ الحرب العالمية الثانية. وقد سبق ذلك توقيع اتفاقية (U.K.U.S.A) الاستخبارية في عام 1946، التي نظمت التعاون في مجال استخبارات وسائط الاتصال وتبادل المعلومات عبر أجهزة الاتصال بين البلدين. ثم التحقت بلدان أخرى بهذا التحالف، وهي: كندا، ونيوزيلندا وأستراليا، يضم خمس مؤسسات استخبارية: وكالة الأمن القومي الأمريكية، والقيادة العامة لاتصالات حكومة المملكة المتحدة، ومؤسسة أمن الاتصالات الكندية، والمديرية الأسترالية للإشارات، ومكتب أمن اتصالات الحكومة النيوزيلندية (عبد الأمير، 2019).

- تقديم الدعم اللازم من الأطراف لمواجهة التحديات التي يواجهها العالم بالقرن الحادي والعشرين، وتعزيز قدرات أستراليا بالدخول والتعامل مع الحرب السيبرانية.
- التأكد من أن كل طرف من أطراف التحالف لديه قدرة حديثة –أحدث القدرات التي تحتاجها للمناورة والدفاع ضد التهديدات سريعة التطور.
- توفير التقنيات العسكرية، وتوسيع نطاقها، مثل: الإنترنت والذكاء الاصطناعي وتقنيات الكم والمجالات تحت سطح البحر.

إذن، يُعد الاتفاق تطوراً نوعياً؛ فصفقة الغواصات ستعزز الوجود الأمريكي والبريطاني في المنطقة لعقود قادمة، ويسعى لتقويض التكنولوجيا الصينية عبر توفير الموارد ودمج خطوط الإمداد المتعلقة بالصناعات والعلوم ذات الارتباطات العسكرية، ولكي تصبح أهداف الاتفاق طويلة الأمد، ومتعددة الجوانب، فهو بمثابة مشروع صخم يُؤسس لمرجة جديدة من سباق تسلح في مجالات الذكاء الاصطناعي، والحوسبة الكمية والتكنولوجيا السيبرانية.

المبحث الثالث: تداعيات تشكيل حلف أوكوس ومستقبله:

يدخل حلف أوكوس ضمن ترتيبات وسياقات معينة، وسيكون له تداعيات دولية، بالرغم من أن المستهدف منه بالدرجة الأولى هي الصين، وسيعزز من قدراته المضادة على مواجهتها، وكبح جماحها. بالإضافة إلى دول أخرى ستتأثر به؛ كفرنسا، وروسيا والهند، كوريا الشمالية. هذا، وسوف يتم تحليل تداعيات الحلف الدولية، واستشراف مستقبله.

أولاً– التداعيات:

يكتسب الحلف أهمية كبيرة، فقد جاء تشكيله بعد خمسة عشر يوماً من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان 30 أب/أغسطس 2021م، وبعد تسع أشهر من انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ما يعني رغبة الدولتين في تعزيز مكانتها. لقد أثار تشكيل الحلف غضب فرنسا إحدى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، كما أدانته الصين، واعتبرته تهديداً للسلام في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وكذلك روسيا التي نظرت إليه بأنه تقويض لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ويساهم في تسريع سباق التسلح بالمنطقة، كما انتقدته كوريا الشمالية، وحذرت من خطورته التي قد يؤدي إلى سباق تسلح نووي. أما الهند، فقد كان موقفها مغايراً عن مواقف الدول السابقة، فقد رحبت به، واعتبرته ركيزةً لتحقيق توازن مستقر للقوى في منطقة الهندي والهادئ.

وفي ضوء هذه المواقف والمخاوف، تسعى الدراسة لرصد وتحليل التداعيات الدولية المحتملة على تشكيل الحلف، خاصةً على فرنسا، الصين، روسيا، الهند، وكوريا الشمالية، واستشراف مستقبله، وذلك على النحو التالي:

1. فرنسا:

كانت فرنسا أشد المتأثرين (اقتصادياً) من تشكيل الحلف، خاصة بعد إلغاء استراليا اتفاقاً للتعاون العسكري معها الذي كان جزء رئيسياً منه إنتاج غواصات فرنسية لحساب البحرية الأسترالية، وقد وصف وزير الخارجية الفرنسي "جان إيف لودريان" الحلف بأنه: "طعنة في الظهر تُشكل سلوكاً غير مقبول بين الحلفاء والشركاء" (عبد الرزاق، 2022: 78)، كما وصفه: "بأنه ينم على الازدراء والازدواجية والأكاذيب"، واعتبر اتفاق أوكوس بمنزلة كسر الثقة بين الحلفاء، وسينعكس على مستقبل حلف شمال الأطلسي (الناتو) (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2021: 5). لذلك، استدعت فرنسا سفيريها في

واشنطن وكانبرا، وألغت وزيرة الدفاع الفرنسية "فلورنس بارلي" اجتماعاً تنسيقياً عسكرياً واستخباراتياً مع نظيرها البريطاني "بن والاس" في لندن (عبد الرزاق، 2022: 78).

وفي إطار ردود الفعل المتبادلة، علّق رئيس الوزراء الأُسترالي "سكوت موريسون" عن تراجع بلاده عن الصفقة قائلًا: "كان يجب أن تتوقع فرنسا إلغاء الصفقة؛ لأنه أمر طبيعيٌّ ويحدث... لقد أبلغت ماكرون في يونيو أن أستراليا عدّلت تفكيرها من الصفقة... نأسف لسحب الثقة ونقدر العلاقة مع فرنسا وسنواصل التعاون معها بشأن قضايا أخرى" (John, 2021)، أما الرئيس الأمريكي "جو بايدن" فقد علّق قائلاً: "إن فرنسا حليفٌ قديمٌ ومهمٌ للولايات المتحدة الأمريكية، وأنها تتطلع لإقامة تعاون وشراكات معها مستقبلًا" (Bonaparte, 2021). ورغم محاولة الولايات المتحدة تجاوز الغضب الفرنسي وطمأنتها، إلا أن فرنسا تشك في جدية السلوك الأمريكي، فقد أكد خبراء عسكريون، إن هذه ليست المرة الأولى التي تُفشل الولايات المتحدة فيها صفقات عسكرية خاصة بفرنسا؛ فقد أفشلت صفقات فرنسية سابقة مع سويسرا، وبلجيكا، وبولندا، وأجبرت فرنسا في سنواتٍ سابقة على إلغاء صفقات تصدير حاملات مروحيات عملاقة إلى روسيا، لكن إلغاء صفقة الغواصات كانت الأسوأ والأشد قساوةً على فرنسا، التي اعتبرتها "طعنةً من الظهر، وخيانة، وإهانة" (الخاقاني، 2021: 3).

وفي سياق تحليل الموقف الفرنسي، علق مدير معهد الدراسات الأوروبي "تيبو موزرجس" بالقول: "إن الفرنسيين غاضبون جداً من اتفاقية "أوكوس" بين الدول الثلاث، لكن باريس قادرة على لعب دور المعرقل في أوروبا ومنطقة المحيط الهادئ، بحيث سيصبح من الصعب على الولايات المتحدة أن تستفيد من هذه الاتفاقية" (Kauffmann, 2021). أما المحلل في مجلة "فورين بوليسي" "جارفان والشي" فقال: "إن اتفاق أوكوس والغواصات أعطى فرنسا درساً جيوسياسياً قاسياً. ففرنسا التي لديها أكثر من 1.5 مليون مواطن في منطقة المحيطين الهادئ والهندي، خاصة في كاليدونيا الجديدة وريونيون، كانت تطمح من خلال الاتفاقيات الأمنية مع أستراليا تأمين أراضيها في بيئة آسيوية تزداد عمليات عسكرتها" (عبد الغنى، 2021: 9).

من الواضح– وفي ظل العراقيل السابقة التي وضعتها الولايات المتحدة تجاه فرنسا– أن التخوف الفرنسي تجاه التحالف الأمريكي– البريطاني– الأسترالي، جاء مستنداً على السلوك الأمريكي الذي استهان بوزن فرنسا الدولي، وتجاهل مصالحها في المحيطين الهندي والهادئ، هذا التجاهل، بدأ خلال رئاسة الرئيس الأمريكي الأسبق "باراك أوباما– Barack Obama"، وتصاعد خلال رئاسة الرئيس السابق "دونالد ترامب–Donald Trump"، وخلال فترة الرئيس الحالي، "جو بايدن–Joe Biden"، الذي قام بتشكيل تكتلات وأحلاف إقليمية تم استبعاد فرنسا من عضويتها، كما أرادت الولايات المتحدة أيضاً تضييق الخناق على المساعي الفرنسية الهادفة إلى تعزيز نفوذها في المنطقة عبر الدخول في اتفاقيات شراكة استراتيجية مع الهند وأستراليا واليابان.

2. **الصين:**

انتقدت الصين ما أسمته بـ"تشكيل التكتلات الإقصائية"، ودعت الدول إلى التخلص من عقلية الحرب الباردة و"التحيز الإيديولوجي"، رافضةً– في الوقت ذاته– محاولات الولايات المتحدة لحشد العالم

ضدها، وأشارت إلى أن اتفاق أوكوس لن يؤدي إلا إلى تسارع سباق التسلح في المنطقة، وأنه لن يجلب سوى الإضرار بالاستقرار العالمي والإخلال بأمن دول المنطقة المطلة على المحيط الهادئ والهندي (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2021: 4-5)، كما اعتبرت الحلف بمثابة محصلة صفرية، ونظرةً جيوسياسيةً "ضيقة الأفق" ستساهم في تكثيف وتيرة سباق التسلح الإقليمي، وتضر بجهود منع الانتشار النووي (العرابي، 2022: 28).

إن خطورة الحلف عكست مدركات صنّاع القرار الاستراتيجي في الصين، فقد توقع وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" مخاطر الحلف على منطقةِ جنوب شرق آسيا على النحو التالي (النداوي، 2021):

- مخاطر الانتشار النووي: وفقًا لمُعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، تستطيع الدول غير الحائزة للأسلحة النووية استخدام الطاقة النووية بطريقة سلمية فقط، تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ووفقًا لضمانات. لكن الغواصات النووية التي تُستخدم لأغراض عسكرية وتعمل باليورانيوم عالي التخصيب، الذي يمكن استخدامه بشكل مُباشر في صناعةِ أسلحة نووية، ما يساعد على زيادة الانتشار النووي.
- مخاطر سباق التسلح: تعَدّ الغواصات النووية قوة أمنية استراتيجية قادرة على حمل أسلحة نووية. وستؤدي هذه الخطوة التي اتخذتها أستراليا إلى الإخلال بالتوازن الاستراتيجي في منطقة جنوب شرق آسيا.
- تقويض الرخاء والاستقرار الإقليمي، وتلقي بظلالها على السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة.
- تلحق الضرر ببناء منطقة خالية من الأسلحة النووية في جنوب شرق آسيا.
- تعيد أجواء الحرب الباردة، والاصطفافات الإقليمية من جديد.

استندت الصين في اتهامها لأستراليا بانتهاك التزاماتها بموجب معاهدة "راروتونغا-Rarotonga" المُوقعة بين الحكومتين عام 1986م، والتي تتضمن حظر إنتاج أو حيازة أسلحة نووية في منطقة جنوب المحيط الهادئ (Papadimitropoulos, 1988: 29)، وبالتالي، فإن امتلاك أستراليا لهذه الغواصات، قد يؤدي إلى صراعٍ محتمل مع الصين، ودول المنطقة.

ويمكننا تحليل رد الفعل الصينية، النابعة من مدركات صنّاع القرار في الصين؛ بأن الولايات المتحدة تستخدم حلفاءها بمنطقة المحيطين لتطويق، وحصار النفوذ الصيني؛ فمن المتوقع أن تتجه الصين للرد على هذا الحلف بتعزيز شراكتها مع روسيا في المجال العسكري والأمني والتقني، كما يتوقع قيام الصين بعقد اتفاقيات شراكة نووية مع باكستان لتطويق ومواجهة الهند، أو تزويد أسطولها البحري بالمعدات، وتغيير استراتيجيتها مع الدول المجاورة، والمشاركة معها في بحر الصين الجنوبي؛ لمنع أي تصعيد في المناطق القريبة من نفوذها أو مجالها الحيوي.

3. روسيا:

جاء الرد الروسي على تشكيل حلف "أوكوس" عبر تصريح للرئيس "بوتين"، قال فيه: "إن اتفاقية أوكوس الأمنية الثلاثية بين أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، تقوض الاستقرار الإقليمي" (صحيفة الشروق المصرية، 2021)، وقال أيضاً: "من الجيد أن نكون أصدقاء، لكن أن نكون أصدقاء ضد أي شخص أمر سيء من شأنه أن يقوض الاستقرار الذي نسعى دوماً لتحقيقه" (وطن نيوز، 2021)، وقال: "آمل ألا

يتطور الوضع في ظل سيناريو لا يمكن التنبؤ به وألا يتسبب في توتراتٍ إضافيةٍ في المنطقة" (بوابة دار المعارف، 2021). كما اعتبرت وزارة الدفاع الروسية أن تركيز تحالف "أوكوس" على تطوير أسطول الغواصات النووية في أستراليا هو اتجاه خطير يهيئ الظروف لتقويض معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (The Russian Federation Defense, 2022 Ministry)، كما أكد نائب وزير الخارجية الروسي، "سيرجي ريابكوف،" على ذلك قائلاً: "إن الصفقة تتيح لأستراليا الحصول على عددٍ كبيرٍ من الغواصات النووية" (الشيخ، 2021: 101).

عموماً، تُعبر هذه التصريحات عن الشكوك والتخوفات الروسية تجاه الحلف، وتؤكد أن صانع القرار الروسي لن يتجاهل هذا الاتفاق باعتباره يعزز التحالفات بين دولتين نوويتين، هما: الولايات المتحدة، وبريطانيا. أما بالنسبة أستراليا فمن المتوقع- حسب إدراك النخبة السياسية في روسيا- أن تصبح قادرةً على امتلاك السلاح النووي، وبالتالي، قد يؤدي ذلك إلى تزايد قدرتها (مستقبلاً) على الإبحار غرب وشمال المحيط الهادئ، وهي مناطق ذات نشاط حيوي ومنتظم لقوات البحرية الروسية؛ لذا قد تقوم روسيا بتغيير استراتيجيتها في التعامل مع المنطقة، عبر تزوّيد أسطولها بغواصاتٍ نوويةٍ، ويحتمل أن ينشأ تحالف بين روسيا والصين لمواجهة الحلف القائم في المدى القريب. وعلى أية حال، يمكن فهم الموقف الروسي في ضوء مجموعة من الاعتبارات التالية:

1. اعتقاد القادة الروس أن تحالف أوكوس سيقوض من نظام الحد من الانتشار النووي الذي تطورن واستقر على مدى نصف قرن، وسيكون له تداعيات سلبية على انتشار الأسلحة النووية في العالم، حيث تشارك الولايات المتحدة تكنولوجيا الغواصات الخاصة بها لأول مرة منذ 50 عام بعد أن شاركتها في السابق بريطانيا، لتصبح بذلك من بين خمس دول في العالم تتمتع بهذه القدرات العسكرية، ما يشكل تحديًا لنظام منع انتشار الأسلحة النووية (الشيخ، 2021: 100):
2. التحالف "الرباعي والحوار الاستراتيجي" القائم بين الولايات المتحدة، واليابان، وكوريا الجنوبية، والهند لمواجهة صعود الصين، يُعيد التأكيد على التوجه الاستراتيجي للولايات المتحدة الذي دشنته في أب/أغسطس 2019م، وشمل خمسة من دول المنطقة، هي: أستراليا، اليابان، كوريا الجنوبية، منغوليا، ونيوزيلندا (اندبندنت العربية، 2021)، ويدعم التوجه البريطاني نحو عقد اتفاقيات أمنية جديدة مع "دول ديمقراطية" "محبة للحرية" في وجه نفوذ "جهات مارقة ودول استبدادية"-من وجهة النظر الأمريكية- في إشارة إلى روسيا والصين.
3. إن الصفقة تتيح لأستراليا الدخول إلى نادى الدول المالكة للغواصات النووية، وذلك في إطار توطين التكنولوجيا بها بما فيه الشق النووي للمحركات النووية بنسبة تخصيب 93%، وهي النسبة التي تسمح بتصنيع الأسلحة النووية 90% فأكثر، كما أن الغواصات الثمانية سيتم تزويدها بصواريخ "توماهوك-Tomahawk" التي يمكنها حمل رؤوس نووية. وهذا يعني أن أستراليا ستكون قادرة على بناء غواصات أسرع تعمل بالطاقة

النووية، يصعب اكتشافها من خلال الأساطيل البحرية التي تعمل بالطاقة التقليدية، وبإمكانها أن تظل في المياه لأشهر، ناهيك عن قدرتها على إطلاق صواريخ لمسافاتٍ أطول محملةً برؤوسٍ نوويةٍ (الشيخ، 2021: 100).

4. أن بريطانيا تسعى إلى عقد تحالفات مع كل من الهند، اليابان، وكندا من أجل حماية الممرات التجارية، على غرار اتفاقية أوكوس، وأن الطريق الأمثل لاكتساب الدول (الديمقراطية) نفوذاً في آسيا وإفريقيا، هو توفير مصدر للاستثمارات الحيوية بالنسبة للبنى التحتية، وأغراض التنمية كبديل عن الصين وروسيا (ياسين، 2021).
5. انتقال ساحة التنافس الاستراتيجي العالمي من أوروبا إلى آسيا، وخاصة منطقة شرق آسيا، وبحر الصين الشرقي والجنوبي.

إذن يمثل تحالف أوكوس أهم ترتيب أمني بين الدول الثلاث منذ الحرب العالمية الثانية، ويعزز التعاون القائم بينهم فأستراليا ترتبط بعلاقات عسكرية وثيقة مع القوات الجوية الأمريكية وأجهزة المخابرات بموجب اتفاق تبادل المعلومات والإشارات الاستخباراتية "تحالف العيون الخمس" الاستخباراتي. وبالتالي، فإن روسيا تدرك الخطورة من هذه الصفقة التي تهدف إلى خلق توازن استراتيجي جديد في المحيط الهادئ، فقيام بريطانيا والولايات المتحدة بنقل أكثر تقنياتهما حساسية لأستراليا– إلى جانب التعاون في مجالات أخرى مثل: الذكاء الاصطناعي والحوسبة– سيساهم حتماً في تفاقم من التوتر القائم أصلاً في تلك المناطق.

في ضوء تلك المخاوف، تتحرك القيادة الروسية في اتجاهاتٍ عدة لمواجهة التحديات والتهديدات الحالية والمستقبلية لهذا الحلف، منها: التحرك في إطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية حيث أعلن "سيرغي ريابكوف" في 30 أيلول/سبتمبر 2021م: "أن روسيا ستطرح مسألة إنشاء هذا التحالف أمام الوكالة الدولية للطاقة الذرية باعتباره يتعارض مع نظام منع انتشار الأسلحة النووية" (شبكة الثبات الإعلامية، 2021). وقامت بسحب مبادرتها لتجميد الترسانات النووية التي أعلنتها عام 2020م، التي تضمنت تجميد مشترك مع الولايات المتحدة لعدد رؤوسهما النووية، وإجراء مفاوضات ثنائية شاملة حول مستقبل السيطرة على الأسلحة الصاروخية النووية، ومجمل العوامل التي تؤثر في الاستقرار الاستراتيجي.

4. الهند:

جاء الموقف الهندي مغايراً لمواقف الدول الأخرى، فقد رحبت الهند بتأسيس الحلف، باعتباره توجه جديد يؤكد على جدية المساعي الأمريكية الهادفة إلى مواجهة التحديات الأمنية القادمة من الصين؛ وهو مؤشر على انتهاء الحظر على نقل التكنولوجيا النووية العسكرية لحلفائها؛ لذا تطمح الهند أن تستفيد كأستراليا من نقل التكنولوجيات العسكرية الأمريكية، وتأمل أن يُمهد حلف أوكوس الطريقَ أمامها لمشاركة أمنية بين ثلاثة شركاء استراتيجيين مهمين للهند، وتتطلع لأن يساهم الحلف في تحقيق توازن مستقر للقوى في منطقة الهندي والهادئ (العرابي، 2021: 29).

من الواضح، أن الهند تحاول أن توظف هذا الحلف لصالحها– نظراً لمشاكلها الأمنية المتصاعدة مع الصين–، وبالتالي، فإن جميع الإجراءات المستخدمة لردع الصين، سواء بمشاركة هندية أو بدونها، تعود بفائدة استراتيجية على الهند، ويثبّت قوتها بمواجهة باكستان؛ ولطالما أنها منشغلة بالتهديدات البرية مع الصين فهي بحاجة إلى شراكة وشركاء لحماية مجالها البحري، كما أن رغبتها في تأمين مصالحها مع دول

الحلف يعكس مدى تأييد الهند لهذا الحلف، وسعيها لأن تصبح أحد أعضاؤه في المستقبل القريب.

5. كوريا الشمالية:

تعتبر كوريا الشمالية من الدول المتضررة من إنشاء حلف "أوكوس" بحكم موقعها الجغرافي، فهي تقع جنوب شرق آسيا، وفي النصف الشمالي لشبه الجزيرة الكورية، تحدها من الشمال الصين وروسيا، ومن الجنوب كوريا الجنوبية، والخليج الكوري، ومن الغرب البحر الأصفر، ومن الشرق بحر اليابان "بحر كوريا الشرقي" (علو، 2017: 202). ناهيك عن عداءها التاريخي للولايات المتحدة، لانتقاد الحلف، وحذرت من تداعياته التي قد يؤدي إلى "سباق نحو التسلح النووي". وتعقيباً على إنشاء هذا الحلف، صرّحت وزارة الخارجية الكورية: "أن اتفاق أوكوس من شأنه أن يُحدث خللاً في التوازن في منطقة آسيا، والمحيط الأطلسي، وأنه خطوة خطيرة غير مرغوبة تماماً، من شأنها الإخلال بالتوازن في منطقة آسيا والمحيط الأطلسي، وإشعال سباق تسلح نووي" (BBC العربية، 2021). وقالت المتحدثة باسم الخارجية الكورية: "نُدين موقف التعامل المزدوج للولايات المتحدة، ونعتبره الجاني الرئيسي الذي أطاح بالنظام الدولي لمنع انتشار الأسلحة النووية... إن الوضع الحالي يظهر مرة أخرى أن البيئة الأمنية الدولية تتغير باستمرار، مما يثبت أن كوريا الشمالية يجب ألا تتوقف عن تعزيز قدرات الدفاع الوطني" (سبوتنيك عربي، 2021).

واعتبرت كوريا الشمالية قرار الولايات المتحدة تزويد أستراليا بغواصات نووية، تصرفاً خطيراً"، وقال أحد المسؤولين الكوريين الشماليين: "لقد أبرمت الولايات المتحدة شراكةً أمنيةً ثلاثية مع بريطانيا وأستراليا، وقررت نقل تكنولوجيا بناء غواصات تعمل بالطاقة النووية إلى أستراليا، وهذه أعمال غير مرغوب فيها وخطيرة للغاية ستخل بالتوازن الاستراتيجي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وستطلق سباق تسلح نووي (صحيفة الجريدة الكويتية، 2021).

على الرغم من التخوف الكوري الشمالي من التداعيات (الأمنية والاقتصادية) لحلف أوكوس، يبد أن هذا التخوف قد توظفه القيادة الكورية الشمالية والصين معاً، ويمكن توضيح ذلك، على النحو التالي (مركز المستقبل، 2022: 3):

- تشكيل الحلف قد يدفع الصين إلى التخلي عن ممارسة الضغوط على كوريا الشمالية لتحجيم برنامجها النووي، باعتبار أن الولايات المتحدة انتهكت معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وذلك عبر إمداد أستراليا بغواصات نووية، فقد أكد ممثل الصين الدائم لدى الأمم المتحدة في فيينا "وانغ تشيون" خلال اجتماع لمجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتاريخ 18 تشرين الثاني/نوفمبر 2021م: "إن التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا في مجال الغواصات النووية هو عمل سافر من أعمال الانتشار النووي وتحدٍ خطيرٍ لعدم الانتشار يواجه المجتمع الدولي حالياً، ويجب التعامل معه بشكل مناسبٍ... يبدو أنه رداً على جهود واشنطن لدعم أستراليا بالأسلحة النووية، فإنه لن يكون هناك أي حافز لدى بكين لكبح جماح البرنامج النووي لكوريا الشمالية"، وهو ما تدركه الأخيرة جيداً (غورينغ، 2021).
- تسعى الصين لتقويض الجهود الأمريكية لبناء تحالفات أمنية تستهدفها في جنوب شرق آسيا.

وتمثل كوريا الشمالية إحدى الأدوات في هذا الإطار، إذ إن تطور البرنامج النووي الكوري الشمالي، خاصة مع امتلاكها صواريخ باليستية عابرة للقارات يمكنها استهداف الولايات المتحدة، ما يضعف المظلة الأمنية الأمريكية، ويشكك في موثوقية الاعتماد عليها بين حلفائها في جنوب شرق أسيا، خاصة اليابان وكوريا الجنوبية.

- التفاوض وفق قواعد جديدة، من خلال اتباع كوريا الشمالية سياسة حافة الهاوية بهدف إجبار الولايات المتحدة على قبول فكرة أن كوريا الشمالية باتت قوة نووية بحكم الأمر الواقع.
- التفاوض بشأن التنازلات الاقتصادية والأمنية من موقع القوة، عبر تعزيز قدرات الضربات النووية لإزعاج حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، وعلى رأسهم كوريا الجنوبية واليابان، وممارسة ضغوط جديدة على إدارة الرئيس بايدن، التي أعلنت بأنها منفتحة على المحادثات وهو ما قوبل بالرفض من قبل كوريا الشمالية، وذلك لتحقيق الهدف الأساسي لكوريا الشمالية، وهو العودة إلى المحادثات وفق صيغة جديدة تستند إلى تخفيف العقوبات الاقتصادية عليها، مقابل التراجع عن التصعيد النووي، وليس التخلي عن أسلحتها النووية.

6. الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو):

أظهرت الطريقة التي انسحبت فيها الولايات المتحدة من أفغانستان توجهها نحو الاستقلالية الاستراتيجية عن دول حلف الناتو، وهو ما قد يشجع فرنسا، ودول الاتحاد على تبني فكرة بناء دفاع أوروبي مشترك بمعزلٍ عن الولايات المتحدة الأمريكية، وأن دعوة فرنسا لإجراء تعديلات على مبادئ حلف الناتو تُظهر حجم الشعور الفرنسي بـ"الخيانة" من حلفائها الأمريكيين والبريطانيين؛ ففرنسا ترى أن مصالحها ووجودها العسكري في منطقة الهادئ والهندي قدُ ضُربت بشدة من حلفائها الاستراتيجيين في الحلف (مركز الفكر الاستراتيجي، 2021: 8-9).

كما أدى اتفاق أوكوس إلى أزمة جديدة لدول حلف الناتو الذي أصبح يعاني من غياب التنسيق للموقف الموحد بين أعضائه، وأزمات أخرى، تتعلق بالتمويل وحصص الدول المشاركة فيه، ناهيك عن التحديات الأمنية المتزايدة التي فرضتها الحرب الروسية على جورجيا عام 2008م، وعلى أوكرانيا عام 2014م، و2022م وتهديدها للكيان الأوروبي بأسره، وظهور التنظيمات "الإرهابية" على مسافة قريبة من دول حلف الناتو. وعليه، يمكن استعراض أبرز تداعيات حلف أوكوس على مستقبل حلف الناتو والاستقرار في منطقة المحيطين، وهي (مركز الفكر الاستراتيجي، 2021: 10-11):

- **العلاقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا:** تشترك الدولتان في العديد من الملفات السياسية والأمنية والاقتصادية، وهو ما جعل الولايات المتحدة تحاول استرضاء الجانب الفرنسي عبر دعوتها لعقد مشاورات دبلوماسية مع مسؤولين في البلدين، تلاها لقاء بين الرئيسين "بايدن" و"ماكرون" في تشرين الأول/أكتوبر 2021م. بمعنى آخر، أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى تعميق الخلاف مع فرنسا، وإن رأت أن مصالحها الاستراتيجية يجب أن تسير وفق ما تخطط له، ولذلك من المرجح أن تسعى

الإدارة الأمريكية لمشاركة فرنسا في ملفات استراتيجية أخرى، وفي حال تمكنت من ذلك، فإن العلاقات الثنائية، وما يتبعها من علاقات تتعلق بحلف الناتو قد تشهد استقراراً واستمراراً.

- **العلاقة بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة:** يتوقف مستقبل حلف الناتو وسياسة الدفاع المشترك على مدى قدرة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على المحافظة على روابط الشراكة بينهم، لا سيما مع محاولة فرنسا الترويج بأن اتفاق أوكوس لا يمثل خطراً على مصالحها فقط، وإنما على التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.
- **العلاقة بين الاتحاد الأوروبي والصين:** في ظل حالة الشك والتخوف الفرنسية الناتجة عن اتفاق أوكوس، وما قد يترتب عليه من آثار سلبية على العلاقات الأمريكية- الأوروبية، ومع تصعيد الخطاب السياسي لدول اتفاق أوكوس بشأن عدم التردد في حماية المصالح الخاصة بها، قد يدفع هذا الشعور فرنسا إلى عدة سيناريوهات، حسب رؤية العديد من المختصين والمهتمين بالشأن الدولي، هي:

1. قد تتجه فرنسا، وبعض دول الاتحاد كألمانيا÷ إلى عقد اتفاقات اقتصادية مع الصين رعايةً لمصالحها الخاصة تحت مظلة معاهدة "الاستثمار الصيني الأوروبي". وفي حال قررت بقية دول الاتحاد الأوروبي اتخاذ هذا الاتجاه، فإن مسار العلاقات الأمريكية- الأوروبية للدفاع المشترك، يمكن أن تتجه إلى مزيد من التأزم (مركز الفكر الاستراتيجي، 2021: 11).
2. بالرغم من القلق الذي أثاره حلف أوكوس لكلٍ من الصين وروسيا من ناحية، ودول الاتحاد الأوروبي من ناحية ثانية، إلا أن دول الاتحاد بوضعها الحالي تبقى ضعيفة في مواجهة الولايات المتحدة وحلفها الجديد، فهي لن تذهب نحو الصين أو روسيا، وقد تشهد حدوث تراجع في العلاقات بين دول الحلف الأطلسي والولايات المتحدة دون التوجه نحو الصين وروسيا (ديوب، 2021: 16).
3. من المتوقع أن تحافظ الولايات المتحدة على علاقاتها مع دول الاتحاد الأوروبي ولا سيما فرنسا، ومحاولة طمأنتها، وعدم إثارة غضبهم وتخوفاتهم على مصالحهم، مع الاستمرار في التضييق على الصين، ومنع الدول الأوروبية من التقارب معها اقتصادياً (العبيدي، 2021: 22).

أرى، أن حلف أوكوس وضع الدول الأوروبية، بما فيهم حلف الناتو في زاويةٍ ضيقةٍ، فإذا كانت هذه الدول تفكّر في بناء جيشٍ أوروبي خاص بها، والاستغناء عن الولايات المتحدة الأمريكية فإن الأخيرة قد تعمدت تهمش حلف الناتو، ومع ذلك لن تندفع أوروبا نحو فضّ شراكتها التاريخية مع الولايات المتحدة، فأوكوس ليس مؤقتاً، فقد يستمر لعقود وأجيال، سيتبعه اتفاقيات تجارية ضخمة بين الدول الثلاث، فردود الفعل الروسية والصينية "العنيفة" لها ما يبررها ضد "أوكوس"، وهنا ندلل على ذلك، قيام دول أوكوس بتخفيف حدة التوتر مع فرنسا ودول الاتحاد. بمعنى أخر، لن تستطيع الدول الأوروبية الانسلاخ- على الأقل في المنظور

القريب– عن الدور الأمريكي الذي يمثل ثقلاً اقتصادياً وعسكرياً بالنسبة للدول الأوروبية.

ثانياً– حلف أوكوس (تحليل واستشراف):

بعد مرور ما يقارب عام ونصف على تشكيل حلف أوكوس بين الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة وأستراليا، وفي ظل التباين ما بين أعضاء الحلف وأعضاء الاتحاد الأوروبي، وفي ضوء استمرار تعاظم النفوذ الصيني وتمدده، تطرح الدراسة ثلاث سيناريوهات حول موقع الحلف ومكانته المستقبلية في النظام الدولي:

– السيناريو الأول: توسع وتعاظم حلف أوكوس:

من المتوقع استمرار تحالف "أوكوس" وتوسعه بانضمام اليابان وكوريا الجنوبية، ودولٍ أخري، بما يساهم في ربط سلسلة القواعد الأمريكية في الفلبين، وغيرها من الدول بقيادة موحدة. ويؤكد هذا التوجه أن الولايات المتحدة سعت ومنذ مجيء الرئيس "بايدن" لابتكار خارطة تحالفات جديدة تتناسب مع أولوياتها في المرحلة المقبلة خارج أطر التحالفات التقليدية الكبرى، وخارج إطار الناتو، وبالتالي فإن تعمُد اضعاف الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" للعلاقات مع الاتحاد الأوروبي، وحلف الناتو؛ كانت نهجاً وسياسةً تبنتها الولايات المتحدة، وهذا ما يفسر مضي الرئيس "بايدن" نحو التحالف مع عددٍ محدودٍ من الدول، وإبعاده للشركاء الأوربيين في حلف الناتو، وفي هذه الإطار قال بايدن خلال استقباله لقادة حلف أوكوس: "نحن ديمقراطيات من الطراز الأول، ويجمعنا تاريخ طويل من التعاون، نحن نعلم كيف ندفع بالأمور للمضي قدماً" (فرحات، 2021). ويبدو أن الولايات المتحدة أضحت أكثر إدراكاً بأهمية أوكوس كونه يؤسس لتحالف على الحدود البحرية للصين في منطقة هامة، يمثل تحولاً في خريطة التحالفات العالمية التي ستؤثر على بنية النظام الدولي الأمنية، وتوازن القوى، وكذلك في طبيعة التنافس والصراع العالمي في تلك المنطقة الحيوية.

– السيناريو الثاني: تراجع دور حلف أوكوس:

قد يبقى تحالف أوكوس ضعيفاً، ويتراجع دوره وتأثيره المتوقع، بسبب غياب دعم الحلفاء في الاتحاد الأوروبي، لا سيما أن الاتحاد يسعى لتشكيل قوة عسكرية منفصلة بشكلٍ مستقل عن الولايات المتحدة، بعد تأكده أنها اتخذت مساراً تحالفياً جديداً يفصل بين المصالح الغربية والمصالح الأمريكية، ومستشهدةً بالانسحاب من أفغانستان الذي تم دون تنسيق مع دول الناتو، وكذلك عدم ابلاغ الجانب الأمريكي والبريطاني حلفائهم من الدول الاوربية بأنهم ينون توقيع اتفاقية "أوكوس" مع استراليان وقد جرت بالفعل اتصالات بالفعل بين دول الاتحاد في لوكسمبورغ لتقييم الموقف، فضلاً عن وجود رغبةً (فرنسيةً– ألمانيةً) في إنشاء قيادة عسكرية أوروبية مستقلة للدفاع عن أوروبا، وصياغة سياسة أمنية بعيدةً عن التوجهات الأمريكية.

– السيناريو الثالث: التصدي الصيني لمواجهة حلف أوكوس:

تظهر ردة الفعل الصينية العنيفة لتشكيل هذا الحلف، بأنه يمثل خطوةً تصعيديةً، ستساهم في خلق حرب باردة جديدة، تزعزع الأمن والاستقرار الدوليين وتزيد من وتيرة سباق التسلح العالمي، وهي تصر– في الوقت ذاته– على استمرارها في بناء قدراتها الاقتصادية والعسكرية بما يساهم في تحقيق طموحاتها في الهيمنة على أكبر نطاق جيوسياسي ممكن في آسيا والمحيط الهادئ. فقد أدركت القيادة الصينية خطورة هذا الخطر، فقامت بتوقيع اتفاق واسع مع "جزر سليمان"[5] في 19

[5] جزر سليمان: هي دولة أرخبيلية تضم ما يقرب من 1000جزيرة استوائية مرجانية، بينها ستة جزر رئيسية، تقع بين "فانواتو" و"بابوا غينيا الجديدة"،

نيسان/إبريل 2022م هي خطوة استراتيجية مهمة لمواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة، وبما أن هذا السلوك الأمريكي جاء للضغط على الصين، فإنها، قابلت الخطوة الأمريكية بتوقيع اتفاقية مع جزر سليمان لكسر حصار الولايات المتحدة لها. في الوقت الذي لا ترغب فيه الصين بالدخول في حروب "هجينة" كما فعلت روسيا، فإنها تولي أهميةً كبيرةً لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتفضل من الدول الأخرى أن تمارس هذه السياسة بالمثل، لكن في حال شعرت بالخطر المباشر، فإنها قد تنخرط في حرب بالوكالة، كأن تقوم باستخدام حركة طالبان في أفغانستان لمواجهة الولايات المتحدة، أو تقوم بتهديد مصالحها في الإيدو–باسيفيك أو مناطق أخرى من العالم.

بتقديري، إن السيناريوهات المطروحة قد تتحقق في ضوء ردة الفعل الأوروبية المُحبطة، وفي ظل القلق الصيني العميق، وفي ظل تغطرس الولايات المتحدة، وفي ظل الفوضى التي يتسم بها النظام الدولي، ومع ذلك، فإن سيناريو استمرارية الحلف وتوسعة تبقى مرجحةً عن باقي السيناريوهات، لأسبابٍ عدة، هي:

1. إن إدراك صنّاع القرار في الولايات المتحدة بشأن توجهات بعض دول الاتحاد نحو ما بات يعرف أوروبياً بـ"الاستقلال الاستراتيجي" قد يتحقق في المرحلة القادمة، وهو ما ألمحت إليه فرنسا، وأيدته ألمانيا، ومع ذلك، فإن الدول الأوروبية تدرك– في الوقت ذاته– أنها ستواجه تحدٍي في توفير التمويل اللازم من أجل تعزيز صناعاتها العسكرية بصورة مستقلة عن الولايات المتحدة، كما أن اختلاف الرؤى والموقف الأوروبي المّوحد يضعف قدرة دول الاتحاد على اتخاذ قراراتٍ تتعلق بالجانب العسكري، فضلاً عن التداعيات التي ترتبت عن خروج بريطانيا منه قبل ثلاثة أعوام، شكّل سبباً إضافياً لعدم الثقة بين دول الاتحاد، والتشكيك الكبير في مستقبله. بمعنى آخر، ليس من الوارد أن يتحقق هذا الاستقلال في المرحلة الراهنة.
2. لا تزال الصين– رغم قلقها وتخوفها الشديد من إنشاء الحلف– إلا أنها تفضل عدم المواجهة مع الولايات المتحدة، فالصين غير قادرة على عقد تحالفات قوية مع الدول المحيطة، وخاصةً في الهندي والهادئ، وأغلبية دول المحيطين تتوافق مع الولايات المتحدة على ضرورة تحجيم الصين. فالصين ما تزال تستكمل بناء اقتصادها الصناعي وقدراتها العسكرية، فضلاً عن مشكلها الداخلية المتعلقة بقضايا الأقليات، وحقوق الإنسان.
3. ثمة أدلة على سعى الولايات المتحدة لأضعاف حلف الناتو، وكانت البداية في عهد الرئيس السابق "دونالد ترامب" الذي همش دور الحلف، ثم جاء الانسحاب من أفغانستان بشكلٍ فاجئ الدول الأوروبية التي لم يكن لديها معرفة مسبقة بنية الانسحاب، ويبدو أن الولايات المتحدة قلصت من اهتمامها بقضية الأمن الأوروبية، مقارنةً باهتمامها خلال فترة الحرب الباردة، واعتمدت على استراتيجية قائمة على خلق تحالفات جديدة تساهم في تعزيز مكانتها

وتواجه الشمال الشرقي لأستراليا على بعد حوالي 1600كم. ويبلغ عدد سكانها نحو 800 ألف، وهي قريبة من ممرات التجارة التي تربط الولايات المتحدة بآسيا، ويمكن استخدامها لإغلاق ممرات الشحن الحيوية الخاصة بأستراليا ونيوزيلندا (مجلة سياقات، 2022: 1–2).

السياسية والعسكرية، والتفرد لتحجيم التمدد الصيني.

الخاتمة:

يُعد حلف "أوكوس" أحد التحالفات الاستراتيجية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية أسوةً بباقي تحالفاتها، كالتحالف الرباعي، تحالف العيون الخمس، وغيرهم، وبالتالي فإن عضويته قد لا تقتصر على أعضائه الحاليين، بل قد يشمل أعضاءً آخرين متى توافرت الأسباب وشروط الانضمام إليه، فبالرغم من التباعد الجغرافي لهذه الدول، إلا أن المصالح والقيم المشتركة كان دافعاً رئيسياً لانطلاق هذا الحلف، وبالتالي يترتب على إنشاء هذا الحلف العديد من النتائج التي ستؤثر على توازن القوى، ومستقبل النظام الدولي. وعليه، سيتم استعراض النتائج التالية:

- ساهمت التحالفات الدولية الحديثة والمعاصرة في رسم الخارطة السياسية في أوروبا، وأدت إلى رفع حالة الاستقطاب، وإثارة الشكوك والريبة بين الدول الأوربية، ما أدي إلى خلخلة نظام توازن القوى، التي دخلت أقطابه الرئيسية في حربين عالميتين طاحنتين، كدليل على الفوضى التي غلبت على النظام الدولي في حينه.
- شكّل الحلف نقلة نوعية مختلفة، إذ أن صفقة الغواصات وحدها تعزز وجود الولايات المتحدة وبريطانيا في المنطقة لعقود قادمة، بل والأكثر طموحاً هو أن "أوكوس" يسعى للاستحواذ على سباق التكنولوجيا المحتدم مع الصين عبر شحذ الموارد، ودمج خطوط الإمداد المتعلِّقة بالصناعات، والعلوم ذات الارتباطات العسكرية،
- من الواضح أن الحلف يؤسس "لبداية سباق تسلح بين مختلف القوى الواقعة بمنطقة الهادي والهندي، والدول التي لها مصالح بهذه المنطقة، فالصين تسعى لاستعراض قدراتها الجوية والبرية والبحرية عبر المناورات مع الدول المناوئة للولايات المتحدة.
- لعب الحلف دوراً في زيادة تدهور العلاقات الصينية- الأمريكية- الروسية، بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا، وبالتالي، فإن الصين ستكون حاضرةً بالنسبة لروسيا في تحالفاتٍ وتكتلات موازية، وقد تذهب روسيا إلى التعاون معها ضد الولايات المتحدة.
- أدى تشكيل حلف أوكوس إلى تفكير بعض دول الاتحاد الأوروبي بجدية لتبني سياسة مستقلة عن سياسة الولايات المتحدة في شؤون الدفاع، على رأسها فرنسا وألمانيا، ومن ثم قد يؤدي ذلك إلى ظهور أحلاف جديدة.
- تسعى الصين لتشكيل تحالفات موازية تضم الدول التي تتعارض مصالحها مع الولايات المتحدة، كروسيا وكوريا الشمالية، وغيرها من الدول، بهدف التقليل من تأثير الحلف على مصالحها وامنها القومي.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

1. الكتب:

- حامد ربيع، حامد، (1984): نظرية الأمن القومي العربي والتطور المعاصر للتعامل

الدولي في منطقة الشرق الأوسط، القاهرة، دار الموقف العربي.
-حجازي، فهد، (2013): لبنان من دويلات فينيقيا إلى فيدرالية الطوائف: رهانات فوق جغرافيا ملعونة، بيروت، دار الفارابي لنشر.
-حميد، عمار كريم، (2021): ديناميكيات القوى الصاعدة والمهيمنة في جنوب شرق آسيا (دراسة تحليلية وفق نظرية توازن المصالح)، مركز الرافدين للحوار.
-الدسوقي، محمد، (1998): تاريخ أوربا الحديث، القاهرة، دار النهضة المصرية الجديدة.
-شكري، محمد، وناصيف، مصطفى، (1978): الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة.
-صبح، علي، (2006): الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995، بيروت، دار المنهل للطباعة والنشر.
-عبد الستار، لبيب، (1979): أحداث في القرن العشرين منذ 1919، بيروت، دار المشرق.
-عطية، أحمد، (1969): القاموس السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية.
-عمر، عبد العزيز، (1992): دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.
-القصبي، عبد الغفار، (2007): مناهج البحث في علم السياسة، ط 2، القاهرة، جامعة القاهرة.
-مرسي، ليلي، وهبان، أحمد (2000): حلف الشمال الأطلسي العلاقات الامريكية الاوروبية بين التحالف والمصلحة 1945-2000، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.
-مقلد، إسماعيل صبري، (1991): العلاقات السياسية الدولية (الأصول والنظريات)، المكتبة الاكاديمية، القاهرة.
-ناصيف، حتي (1985): النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي للطباعة
والنشر والتوزيع.
-نعمة، كاظم، (1982): التاريخ الأوروبي، بغداد، دار الكتب.

2. الكتب المعربة:

-ايفانز، غراهام، ونيونهام، جيفري، (2004): قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي.
-ريغو، باسكال، (2015): البريكس الهند، روسيا، البرازيل، أفريقيا جنوب الصين، القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: طوني سعادة، بيروت، مؤسسة الفكر العربي.
-كيجلي، تسدشالز، وبلانتون، شانون، (2017): السياسة العالمية (التوجهات والتحولات)، ترجمة: منير بدوي وغالب الخالدي، الرياض، دار جامعة الملك سعود للنشر.

3. الرسائل الجامعية:

- عباس، سامر، (2017): دور التكتلات الإقليمية والدولية في التوازن الدولي (شنغهاي وبريكس نموذجًا)، رسالة ماجستير، دمشق، جامعة دمشق.
- فريجة، أسماء، (2018): سياسة الاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية "حلف بغداد 1955 نموذجاً"، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

4. الدوريات والمجلات:

- أبو رحمة، منير، (2020): موقف إيران كقوة تعديلية في ميزان القوى الجديد في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد 11، ص 27-42.
- أبو غزالة، محمد، والكندي، ريم، (2022): "كواد" و"أوكوس".. الأهمية الاستراتيجية والتداعيات الإقليمية والدولية، مجلة اتجاهات استراتيجية، العدد 16، ص 7-41.
- بوقاعة، زينب، (2021): دروس مستفادة من تجربة التكامل الاقتصادي لدول رابطة الآسيان، المجلة الجزائرية للدراسات المالية والمصرفية، المجلد 7، العدد1، ص110-130.
- خميس، أحمد، والطيار، محمد، (2021): بريطانيا والبريكست الخشن (التداعيات المستقبلية)، مجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، المجلد 6، العدد 11، ص 252-290.
- الخيري، نوار، (2022): الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الإندو-باسيفيك، مجلة قضايا آسيوية، العدد 13، ص 2-18.
- الشرعة، علي، (1999): الآسيان وتجربة التعاون الاقليمي: دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، مجلة انسانيات، العدد 20، ص 63-88.
- الشيخ، نورهان، (2021): تواجه روسيا "أوكوس" بسحب مبادرة تجميد الترسانات النووية، مجلة آراء، العدد 167، ص 100-105.
- عبد الرزاق، زياد، (2022): حالف "أوكوس AUKUS" من حلف الأطلسي الى حلف الهادئ دراسة مستقبلية لطبيعة الحلف وأسباب انطلاقه والمهام الموكلة اليه وفقا لتأثير القوة البحرية جيوسياساً، مجلة قضايا آسيوية، العدد 13، ص57-88.
- عبيد، إبراهيم، (2022): منظمة شنغهاي للتعاون وتأثيرها على بنية النظام الدولي، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العدد 12، ص 289-326.
- العرابي، محمد، (2022): "أوكوس" يمهد لتحالفات دولية واسعة وعلى الشرق الأوسط الاستعداد للتعامل مع المتغيرات، مجلة آراء، العدد 167، ص24-29.
- علو، أحمد، (2017): كوريا الشمالية وأزمة السلاح النووي، مجلة الدفاع الوطني، العدد 386-387، ص 202-206.
- طاهر، زينب، (2015): سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر وأثرها في تهيئة

أجواء الحرب، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 21، العدد 88، ص 469-510.

- كريدي، زمن حسن، (2018): ميثاق ريو دي جانيرو 1947واثره على سياسة الولايات المتحدة الامريكية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ص 1674-1684.
- مجلة سياقات، (2022): "جزر سليمان" محطة جديدة في الطريق إلى الحرب الباردة بين أمريكا والصين، العدد51، ص1-5.

5. الصحف والجرائد:

- عبد الغني، ابتهال، (2022): ما يعكسه اتفاق أوكوس من تغيرات استراتيجية عالمية، صحيفة الشرق المصرية، العدد 4628.
- علان، عمرو، (2021): حلف «أوكوس» وأبعاده الإستراتيجية، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 4439.
- ديوب، عمار، (2021): اتفاقية أوكوس والخلاف مع فرنسا والصين، صحيفة القدس العربي، العدد 2530.
- العبيدي، لطفي، (2021): حلف أوكوس يثير مسألة الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي، صحيفة القدس العربي، العدد 10395.

6. التقارير والنشرات:

- التميمي، ناصر، (2015): رابطة دول جنوب شرق آسيا: آفاق واعدة لصادرات الطاقة الخليجية، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات.
- الخاقاني، محمد كريم، (2021): أزمة الغواصات النووية: المواقف المتداخلة للشركاء، بغداد، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط.
- مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، (2021): انعكاسات أزمة اتفاق أوكوس على سياسات الدفاع المشترك لدول حلف الناتو.
- مركز المستقبل للأبحاث للدراسات المتقدمة، (2022): تهديد واشنطن: دلالات إطلاق كوريا الشمالية "هواسونج 17" العابر للقارات، سلسلة تقديرات المستقبل، العدد 1704.

7. المواقع الالكترونية:

- BBC العربية، (2021): أوكوس: كوريا الشمالية تقول إن الاتفاق قد يشعل سباقا نحو التسلح النووي، أنظر: https://www.bbc.com/arabic/world-58599608
- أبو راس، عبد الجبار، (2021): طعنة أوكوس".. هل تُفقد باريس الثقة بواشنطن؟ (تحليل)، وكالة الأناضول الركية، أنظر: https://www.aa.com.tr/ar
- اندبندنت العربية، (2021): قلق من انتشار نووي بسبب صفقة "الغواصات الأسترالية، أنظر: https://www.independentarabia.com/m/node/261006
- بوابة المعارف الإخبارية، (2021): بوتين: اتفاقية «اوكوس» الأمنية الثلاثية تقوض الاستقرار الإقليمي، أنظر: https://daralmaref.com/News/753990.aspx

- توفيق، فاطمة، ():الأحلاف العسكرية – Military Alliance (Pacts)، الموسوعة السياسية، أنظر: https://political-encyclopedia.org/dictionary
- سبوتنيك، عربي، (2021): كوريا الشمالية: صفقات "أوكوس" العسكرية "عمل خطير" يغذي سباق التسلح، أنظر: https://sputnikarabic.ae/20210920/1050201438.html
- سليمان، منى، (2021): هل تشهد "الإندو-باسيفيك" أول مواجهة عسكرية بين بكين وواشنطن؟ مجلة السياسة الدولية، أنظر: http://www.siyassa.org.eg/News/18171/
- شبكة الثبات الاعلامية، (2021): ريابكوف: روسيا ستطرح مسألة تحالف "أوكوس" أمام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أنظر: https://athabat.net/article/243968
- صحيفة الجريدة الكويتية، (2021): كوريا الشمالية تحذر: أمريكا تخاطر ببدء سباق تسلح نووي، أنظر: https://www.aljarida.com/articles/1632129660233524900
- صحيفة الشروق المصرية، (2021): بوتين: اتفاقية اوكوس الأمنية الثلاثية تقوض الاستقرار الإقليمي، أنظر: https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate
- عبد الأمير، عبد الله، (2019): منظمة العيون الخمس، مركز البيان للدراسات والتخطيط، أنظر: https://www.bayancenter.org/2019//09/5429
- عبد الباقي، فردوس، (2021): التنافس الصيني الأسترالي في المحيطين الهندي والهادئ، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، أنظر: https://ecss.com.eg/17003
- علاونه، كمال، (2010): الأحلاف والتكتلات الإقليمية والقارية والدولية.. والحرب العالمية الثالثة، دنيا الوطن، أنظر: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/12/04.html
- غورينغ، توفيا، (2021): اتفاقية (AUKUS) الأمنية.. كيف أصبحت عُرضة للحرب؟! موقع الهدهد، أنظر: https://hodhodpal.com/post/33921/
- فرحات، عنتر، (2021): بعد "أوكوس".. بايدن يحاصر الصين بتحالف "كواد"، صحيفة المصري اليوم، أنظر: https://www.almasryalyoum.com/news/details/2424371
- النداوي، خضر، (2021): تأثير التحالف الأمريكي البريطاني الأسترالي الجديد في أسواق النفط العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، أنظر: file:///C:/Users/win10/OneDrive
- وكالة وطن نيوز، (2021): بوتين يهاجم اتفاقية «أوكوس» الأمنية الثلاثية ويعتبرها تقويضا للاستقرار الإقليمي، أنظر: https://www.mwatan.news/543463

- ياسين، فاطمة، (2021): أستراليا وحلم النادي النووي، العربي الجديد، أنظر: https://www.alaraby.co.uk/opinion

Second: Foreign references:

1. Books:

- Derier, John, (1962): The Organization of American States and The Hemisphere Crisis, Harper & Row, New York.
- Papadimitropoulos, P, (1988): The Rarotonga Treaty: A regional approach to non-proliferation in the South Pacific the South Pacific nuclear-weapon-free zone foreseeson IAEA safeguard's role, IAEA.
- Peyronnet, Arnaud, (2021): The AUKUS security pact: aligning Australia's strategy with, FMES the Strategic Monitoring Centre for the Mediterranean and the Middle East (OS2MO).
- Taladiar, Alia, (2021): Aukus Pact: The Hard Hit on Global Order, Institute for Politics and Society.
- Waltz, Kenneth, (1979): Waltz, Theory of International Politics, Reading; Mass: Addison Wesley.

2. Patrols:

- Benson, Brett, & Clinton, Joshua, (2016): Assessing the Variation of Formal Military Alliances, Journal of Conflict Resolution, Vanderbilt, University Vol 60, Issue 5, pp 866-898.
- Czechowska, Lucyna, (2013) The Concept of Strategic Partnership as Aninput in The Modern Alliance Theory, The Copernicus Journal of Political Studies, No. 2 (4), pp 36-51.
- Schweller, Randall, (1994): Bandwagoning for Profit, Bringing the Revisionist State Back In, International Security, Vol. 19, No. 1, p.72-107
- Sobarini, Eryn, et.al, (2021): AUKUS Pact in the Perspective of Security Dilemma, International Journal of Social Science and Human Research,

Indonesia Defense University, Volume4 Issue 12, 3981-3985.

- Walt, Stephen, (1985): Alliance Formation and the Balance of World Power, International Security, Vol. 9, No. 4, pp 3-43.
- Walt, Stephen, (2008): Alliances in Unipolar World, World Politics, Published by Cambridge University Press, Vol 61, Issue1, pp86-120.

Websites: .3

- Bonaparte, Villa, (2021): Remarks by President Biden and President Macron of the French Republic Before Bilateral Meeting, The White House. see: https://www.whitehouse.gov/briefingroom/speechesremarks/2021/10/29/emarks-by-president-biden-and-president-macron-of-the-french-republic-before-bilateral-meeting-2/
- John, Others, (2021): In escalation over submarine deal, France recalls envoys from U.S. and Australia, Reuters, see: In escalation over submarine deal, France recalls envoys from U.S. and Australia | Reuters
- Kauffmann, Sylvie, (2021): No Wonder the French Are Angry, New York Times, see:https://www.nytimes.com/2021/09/22/opinion/france-us-china-submarines.html
- The Economist, (2021): America is at last getting serious about countering China in Asia, see: https://www.economist.com/leaders/2021/09/25/america-is-at-last-getting-serious-about-countering-china-in-asia
- The Russian Federation Defense Ministry, (2022): Welcoming speech of the Russian Minister of Defence at the opening of 10th Moscow Conference on International Security, See link: https://eng.mil.ru/en/mcis/news/more.htm?id=12433677@egNews
- Walt, Stephen, (1987): The Origins of Alliances, Cornell University Press, London. See link: https://books.google.ps/books?id=cbFbAAAAQBAJ&pg=PP1&lpg=PP1&dq=The

+Origins+of+Alliances+Ithaca+and+Londo
n+Cornell+University